مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

التجسد في النصرانية وموقف أبي الفضل المسعودي منه

السّيد محمد عبد الله
كلية الشريعة والقانون، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

Incarnation in Christianity and AbuAlFadl Al-MSaudi's Attitudes Towards it

Alsaid Mohammed Abdullah
College of Sharia and Law, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	EDIT التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2023/09/27	2024/06/05	2024/06/06
NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
26	2024	1	13

الملخص:

يتناول البحث قضية التجسد في الديانة النصرانية المفلسفة التي تدعي أن الكلمة الأزلية تجسدت في المسيح وحلت فيه؛ ليكفر عن البشرية خطاياها؛ ولذا كان المسيح عندهم هو ابن الله المتجسد المولود منه أزلا، المساوي له في الطبيعة الإلهية، وهو العقل الأزلي الذي عُرِف بين الناس بيسوع المسيح، وقد أبرز البحث موقف أبي الفضل المسعودي المالكي من عقيدة التجسيد الباطلة من خلال كتابه المنتخب الجليل، وقرر أنها عقيدة وثنية متناقضة، ولا تتفق مع كمالات الله؛ لأن نصوص الإنجيل التي تتحدث عن المسيح باعتباره الكلمة الأزلية ليست صحيحة؛ لانقطاع سندها، ولا تتفق مع الحكمة التي من أجلها بعث الله كل الرسالات، ومعجزات المسيح قد فعلها بقدرة الله تعالى، وولادته من غير أب ليست دليلا لذلك؛ لأنه سبحانه قد خلق مخلوقات كثيرة بلا أب ولا أم، ومع ذلك لم يدع عاقل أنها الكلمة الأزلية، وتناول البحث موقف المسعودي من مذاهب النصارى في التجسد بعد اتحاد أقنوم الابن بالمسيح، وبيّن البحث مخالفة أقوال النصارى لبدهيات العقل وتناقضها مع نصوص الإنجيل الأخرى، {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: ٨٢] ولهذا كان الإسلام دين الله الذي ارتضاه لعباده، والتوحيد والتنزيه ونفي الشرك عنه سبحانه جاء به كل الرسل والأنبياء.

الكلمات المفتاحية: التجسد، النصرانية، المسعودي، الاتحاد، الحلول.

Abstract:

The research deals with the issue of incarnation in Christianity which claims that the eternal Word was incarnated in Christ and resided in him to atone for humanity's sins. Christ, for them, was the incarnate Son of God who was begotten and equal to Him in the divine nature. The research highlighted the attitude of Abu Al-Fadl Al-Saudi Al-Maliki towards incarnation, who decided that it is a pagan doctrine because the Gospel texts about Christ as the eternal Word are not true and lack references. His birth without a father is not evidence for being the eternal Word because Allah created many creatures without father or mother. The research dealt with Al-Saudi attitude towards the incarnation after the union of the hypostasis of the Son with Christ, as they claim. Did the hypostasis of God remain in Christ with his both divine and human nature and will without changing? If there is a change, has the divine part changed or the human part? What is the nature of the union that occurred in Christ? Who is born of Mary? Was only man born, or were God and man born? The research demonstrated the contradiction of the Christian sayings to the axioms of reason and their contradiction with other texts of the Gospel "*Had it been from other than Allah, they would surely have found therein much contradictions*". Islam, hence, was the religion of God that He had chosen for His servants, and denial of polytheism was brought by all messengers.

Keywords: Incarnation - The Eternal Word - Abu Al-Fadl Al-Msudi - Union - Solutions.

مقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله الحي القيوم، الذي لم يتخذ ولدا، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، والصلاة والسلام على نبينا محمد رسول الأنام، الذي جاء بالحق، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد ...

تعتبر عقيدة التجسد التي تقول بتجسد كلمة الله في جسد المسيح من أهم العقائد النصرانية، فقد بنى عليها فلاسفة النصرانية مذهبهم في القول ببنوة المسيح وألوهيته، وفي القول بالتثليث والصلب؛ ولهذا كان إنكار التجسد عندهم إنكارا وإبطالا للنصرانية برمتها[١].

مشكلة البحث: التجسد في النصرانية يعني: حلول واتحاد الله المُسمى «كلمة» بجسد المسيح دون أن يفقد ألوهيته؛ إذ المسيح عندهم وبخاصة عند المؤلف اللاهوتي للإنجيل الرابع، المُؤلّه للمسيح، هو الإله الذي تجسد ليُصلب ويخلص البشرية من الذنوب والآلام، ثم يقوم من موته ليحاسب الناس يوم القيامة، والكلمة التي هي الأقنوم الثاني حلَّت في جسد عيسى الإنسان في رحم مريم في بداية الحمل به، ثم وُلد وعاش، ولم يفارق اللاهوت الناسوت لحظة واحدة حتى موته، والمسيح بهذا المعنى بدا في شخص عيسى، وعيسى بناءً على ذلك إنسان إلهي صورته الخارجية صورة إنسان، وطبيعته الداخلية مما ينتمي للإله، فهو طبيعة مركبة من طبيعتين امتزجتا وصارتا طبيعة واحدة، هو مركب من الناسوت واللاهوت، أو من الإنسانية والإلهية، ولهذا كان المسيح عندهم هو الله المتجسد، وهو ابن الله الكلمة الذي تجسد، المساوي لله في الطبيعة الإلهية، فالكلمة هو الله، والكلمة الأزلية صار جسدا وحلَّ في عيسى، وعُرِف بين الناس بيسوع المسيح، والكلام الذي يتكلم به المسيح كلام الله الحال فيه، والمعجزات التي ظهرت عليه كانت لإظهار مجد الله المتجسد في جسد المسيح، وما حدثت إلا بقدرة الآب الذي كان حالا متجسداً فيه.

أسئلة البحث: مما لا شك فيه أن هذه الدعوى قد تفرد بها «يوحنا» بين كتَّاب ومؤلفي العهد الجديد نزولا على رغبة الذين طلبوا منه أن يجعل المسيح إلها، ويقول بتجسد كلمة الله في شخص المسيح، متأثرا في ذلك بالفلسفات والعقائد الوثنية القديمة، ومن هنا جاءت إشكالية البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما المراد بالتجسد عند النصارى، وكيف تطورت النصرانية من التوحيد إلى القول به؟
- كيف تم التجسد بين الكيان البشري والعقل الأزلي عند النصارى؟
- هل يتفق القول بالتجسد مع إثبات الكمالات لله تعالى عند أبي الفضل المسعودي؟
- ما موقف أبي الفضل المسعودي من مذاهب النصارى في التجسد؟؟

إن نبي الله عيسى قد جاء من أجل دعوة اليهود للتوحيد ووقف طغيان المادية عندهم عندما جسدوا الإله، ولكن للأسف لم تؤثر دعوته في أتباعه، فهاهم الآن يجسدون الإله ويظهرونه في صورة بشرية، وهم بذلك لا ينقضون الهدف الذي جاء من أجله رسولهم فقط، بل ينقضون الهدف الذي من أجله جاءت كل الرسالات، ولهذا استخرت الله تعالى في دراسة هذه العقيدة وبيان موقف أبي الفضل المسعودي منها من خلال كتابه المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل، وذلك لما يلي:

- أهمية قضية التجسد عند النصارى؛ لقيام نصرانية بولس عليها.

---

[١] ينظر: أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح، لمجموعة من علماء اللاهوت ص ٢٨ وما يليها.

- أن أبا الفضل المالكي المسعودي قد نقض في كتابه المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل دعاوى للنصارى ما زال أحفادهم يرددونها في زماننا هذا، ومن المهم معرفة المسلم لبطلانها؛ لعلها تسهم في زيادة يقينه بدينه.
- لم نر بحثا كُتِب في بيان موقف أبي الفضل المالكي المسعودي من عقيدة التجسد عند النصارى.
- إن الرجل قام باختصار كتاب أبي البقاء الجعفري في عبارات موجزة مختصرة تمتاز بالدقة والعمق، وركز على الأدلة الهامة في نقض شبه النصارى مع التنوع في أساليب النقد، واستنبط الكثير من التناقضات في دعاوى النصارى.

منهج البحث: وقد اتبعتُ في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، باستقراء المسألة في كتب النصرانية، وتصنيفها وتحليلها، والمنهج النقدي لها من خلال كتاب المنتخب الجليل للسعودي.

وأما عن خطة البحث: فقد جاء البحث – بحمد الله وتوفيقه–مكونا من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، أما المقدمة فتتناول أهمية الموضوع وسبب اختياره ومنهج البحث وخطته.

وأما التمهيد فيتضمن التعريف بكتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل وبمؤلفه.

المبحث الأول: تحول الديانة النصرانية من التوحيد إلى الشرك والتجسيد.

المبحث الثاني: عقيدة التجسد وموقف أبي الفضل المسعودي منها.

المطلب الأول: تعريف التجسد، ودواعيه في النصرانية، وموقف أبي الفضل المسعودي منه.

المطلب الثاني: شبه النصارى في القول بالتجسد وموقف أبي الفضل المسعودي منها.

المبحث الثالث: مذاهب النصارى في التجسد وموقف أبي الفضل المسعودي منها.

المطلب الأول: مذهب النساطرة وموقف أبي الفضل المسعودي منه.

المطلب الثاني: مذهب اليعاقبة والأرثوذكس وموقف أبي الفضل المسعودي منه.

المطلب الثالث: مذهب الملكانية والكنائس الكاثوليكية والبروتستانية وموقف المسعودي منه، وأما الخاتمة ففيها أهم النتائج المستخلصة من البحث، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد في التعريف بكتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل، والتعريف بمؤلفه

أولا: التعريف بالشيخ أبي الفضل المسعودي

عاش الشيخ أبو الفضل المالكي رحمه الله في مصر في القرن العاشر الهجري، في أيام الدولة العثمانية التي قسمت المجتمع إلى طبقات، وعملت على كساد الحركة العلمية التي اكتفت بالشروح والتعليقات والملخصات على ما أنجز في العصور السابقة، واستطاع الأزهر أن يصمد ويحفظ شيئا من قيمته في ظل الحكم العثماني، وحافظ على الثقافة الإسلامية واللغة العربية، إلا أن مؤلفات علمائه كانت تدور حول شروح المتن، والتعليق على الشروح، حتى سمي عصرهم بعصر الشروح والحواشي[٢]، وكان لهذا كله أثره على أبي الفضل المسعودي الذي قام باختصار كتاب تخجيل من حرف الإنجيل.

والشيخ هو: الإمام أبو الفضل المالكي المسعودي[٣]، من أعيان القرن العاشر الهجري، كان حيا عام ٩٤٢هـ،

---

[٢] ينظر: الغزو العثماني لمصر د/ محمد عبد المنعم السيد ص ٣٩٤: ٤٠٢.

[٣] قد رجحنا ما مال إليه شيخنا الدكتور بكر زكي عوض في نسبة الرجل إلى «المسعودي» عند تحقيقه لكتاب المنتخب الجليل.

١٥٣٥م[٤]، كما أنه فقيه، مشارك في بعض العلوم[٥]، من مؤلفاته: المنتخب الجليل من تخجيل من حرف التوراة والإنجيل[٦]، ويبدو أن أبا الفضل المسعودي لم تكن له آثار علمية إلا هذا الكتاب[٧]، وقد خلت المراجع من الترجمة التفصيلية المتعلقة بالشيخ وأستاذه تقي الدين الجعفري، فلم تتحدث عن شيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية، وظروفه الاجتماعية من ناحية الحل والترحال واليسار والإعسار وكيفية العيش، وأترابه، وأخلاقه مع إخوانه، ومناظراته، ومكاتباته، وسنة الوفاة، فليس لها ذكر بالمرة في كتب التراجم عدا الشيء القليل، وليس هذا بمستغرب؛ إذ العلماء لم يترجموا إلا لمن كثر تأليفه وتصنيفه، وكل من قام بتحقيق كتب تقي الدين الجعفري، وكتاب المسعودي قد واجهتهم هذه الصعوبة[٨].

ثانيا: التعريف بكتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف التوراة والإنجيل

هذا الكتاب صحيح النسبة لأبي الفضل المسعودي، وهو اختصار لكتاب تخجيل من حرف التوراة والإنجيل لصالح بن الحسين بن طلحة الجعفري، والذي ولد في سنة ٥٨١ هـ، وسكن منطقة الجعافرة بمصر في إسنا إحدى المدن الكبرى بمحافظة قنا بالصعيد، وتوفي عام ٦٦٨ هـ[٩]، وقد فرغ أبو الفضل من تأليفه في الخامس والعشرين من شهر شوال سنة ٩٤٢ هـ[١٠]، وكان الغرض من تأليفه هو بيان الحق والدفاع عن الدين حتى يتبين للسالك المحجة، ويحق القول على الذين ظلموا، ولله الحجة، وذلك بعد تدبره لما كتبه الشيخ أبو البقاء الجعفري في التخجيل[١١].

المبحث الأول: تحول الديانة النصرانية من التوحيد إلى الشرك والتجسيد

من المعلوم أن الإسلام هو دين الله الذي ارتضاه لعباده وبعث به جميع الرسل من لدن آدم إلى سيدنا محمد ﷺ مؤمنين به وداعين له، والتوحيد والتنزيه لله تعالى ونفي الشرك عنه سبحانه هو لباب الدين وقاعدته، وهو المضمون الحي لكل كتاب سماوي، ولكل دعوة إلهية، جاء به جميع الأنبياء والرسل، فالله تعالى وحده هو المعبود بحق، ويجب أن يُطَاع فلا يعصى، وأن يُشْكر على نعمائه العظيمة التي أنعم علينا بها، بحيث يكون الدين كله لله سبحانه، وهذا يقتضي من العباد أن لا يتوكلوا إلا عليه سبحانه، ولا يستعينوا إلا به؛ لأنه وحده هو المختص بالعبادة، كما يستلزم ذلك تجنب الرياء الذي يحبط الأعمال، لأن شأن المسلم الموحد أن يعمل العمل خالصا لوجهه تعالى، فلا ينتظر حمدا من أحد، ولا يتعلق قلبه بحطام الدنيا وزخرفها الزائل، لأن ثواب الله خير[١٢].

وقد دعى نبي الله عيسى عليه السلام أمته إلى التوحيد ونفي الشرك عن الله تعالى، وأكد لهم أنه بشر رسول، وأن رسالته خاصة ببني إسرائيل {وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ} [آل عمران: ٤٩] واستجاب الحواريون لدعوته كما بيَّن القرآن الكريم، ولهذا نجد في العهد القديم نصوصا تنزه الله تعالى عن النقائص، وتثبت الوحدانية له سبحانه، وتقدسه عن صفات البشر، أبقاها الله تعالى لتكون حجة على اليهود وخزيا لهم، فقد جاء في سفر التثنية "إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ واحِدٌ. فَتُحِبُّ

---

[٤] ينظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٦٨/٨.

[٥] ينظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٦٨/٨.

[٦] ينظر: كشف الظنون ٣٧٩/١.

[٧] ينظر: المنتخب الجليل ص ٣٣ تحقيق د/ بكر زكي عوض.

[٨] ينظر: المنتخب الجليل ص ٣٣ تحقيق د/ بكر زكي عوض.

[٩] ينظر: معجم المؤلفين ٨٣٠/١، وذيل مرآة الزمان لقطب الدين اليونيني ٤٣٨/٢.

[١٠] ينظر: المنتخب الجليل ص ٢٦١.

[١١] ينظر: المنتخب الجليل ص ٢.

[١٢] ينظر: الإلهيات في العقيدة الإسلامية د/ محمد سيد أحمد المسير ص ٥٦، ٥٧.

الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ"[١٣]، فالمسيح عليه السلام قد دعاهم للتوحيد ولم يقل لهم: إن أعظم الوصايا في الناموس أن تحب الثالوث والصليب، وتكفر بالقريب المجيب[١٤].

لكن النصرانية لم تظل على الحال الذي تركها عليه نبي الله عيسى عليه السلام، فبعد انقراض أجيال النصرانية الأولى بسبب الاضطهادات والبلايا التي نزلت بهم، وأدت إلى ضياع الإنجيل الصحيح الذي أنزله الله على عيسى، وأدت إلى قتل عدد كبير من أئمتهم[١٥]، بعد ذلك انتشر معتنقو النصرانية بين الأمم الأجنبية، وخصوصا في بلاد اليونان، وبلاد الرومان التي كانت تدين بالوثنية، فاختل نظام الدعوة التي جاء بها المسيح، ودخل النصرانية كثير من المعتقدات التي لا صلة لها بنبي الله عيسى عليه السلام على يد رجل يدعى بولس اليهودي الفريسي[١٦] الذي لم يرَ عيسى، ولم يلتقِ به مطلقا لا في حياته ولا بعد مماته البتة[١٧].

وكان بولس من أشد الناس عداءً للنصرانية، فكان ينزل بأتباعها العذاب، ويساعد كل حاكم على إلحاق النكال بهم[١٨]، وقد أعلن بعد ذلك دخوله في هذه الديانة فجأة بغير تمهيد ولا مقدمات، حيث يقول سفر أعمال الرسل:" أَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهَدُّداً وَقَتْلاً عَلَى تَلاَمِيذِ الرَّبِّ فَتَقَدَّمَ إِلَى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَطَلَبَ مِنْهُ رَسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، حَتَّى إِذَا وَجَدَ أُنَاساً مِنَ الطَّرِيقِ رِجَالاً أَوْ نِسَاءً يَسُوقُهُمْ مُوثَقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَفِي ذَهَابِهِ حَدَثَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ، فَبَغْتَةً أَبْرَقَ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ فَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ وَسَمِعَ صَوْتاً قَائِلاً لَهُ: شَاوُلُ شَاوُلُ لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟ فَسَأَلَهُ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ الرَّبُّ: أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ، فَسَأَلَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ: يَا رَبُّ مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: قُم وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالَ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ وَأَمَّا الرِّجَالُ الْمُسَافِرُونَ مَعَهُ فَوَقَفُوا صَامِتِينَ يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلاَ يَنْظُرُونَ أَحَداً، فَنَهَضَ شَاوُلُ عَنِ الأَرْضِ وَكَانَ وَهُوَ مَفْتُوحُ الْعَيْنَيْنِ لاَ يُبْصِرُ أَحَداً. فَاقْتَادُوهُ بِيَدِهِ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى دِمَشْقَ، وَلِلْوَقْتِ جَعَلَ يَكْرِزُ فِي الْمَجَامِعِ بِالْمَسِيحِ أَنْ هَذَا هُوَ ابْنُ اللهِ فَبُهِتَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ"[١٩].

ويبدو أن هذا اليهودي الذي قضى معظم حياته في التنكيل بالمسيحيين لَمَّا لم يتمكن من استئصال الديانة النصرانية من قلوب المؤمنين بالمسيح اختار تلك الحيلة إلى غَيَّرت تاريخها، وهى إعلانه الدخول في تلك الديانة؛ فالقضاء على الأديان وإشاعة النظريات الإلحادية من أهم مخططات اليهود في الوصول إلى أغراضهم، فقد رأوا أن الخطر الأكبر على هذه المخططات هو الدين بما يمثله من عقائد وأخلاق وآداب وحساب وجزاء في الحياة الآخرة، ومن ثم جعلوا هدفهم الأول نزع الدين بكل آثاره من نفوس البشر، وشحن هذه النفوس بسيل من النظريات المادية والشهوات اللاأخلاقية حتى تصبح المادة والشهوة هي دين الإنسان وعقيدته[٢٠] .

ومهما يكن من أمر فإن بولس اتصف بكثير من الصفات التي جعلته محور الدعاة للنصرانية وقطبهم، وأن يفرض ما ارتآه على المسيحيين فيعتنقوه دينا، زاعمين أن له رسالة أرسل بها، وبهذه الصفات الباهرة

---

[١٣] سفر التثنية ٤/٦: ٩.

[١٤] ينظر: المنتخب الجليل ص ١١١.

[١٥] ينظر: محاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة ص ٣٢.

[١٦] سفر أعمال الرسل ٢٣ /٦.

[١٧] ينظر: المسيحية لشارل جنيبير صـ ٩٠.

[١٨] ينظر: رسالة بولس إلى أهل غلاطية ١ / ١٣ ،١٤.

[١٩] أعمال الرسل ٩/ ١: ٣١.

[٢٠] ينظر: قصة الحضارة لول ديورانت ٢٥٢/١١، والمسيحية د/ أحمد شلبي صـ ١٢٩.

استطاع أن يحتل المنزلة الأولى بين التلاميذ، ومن هذه الصفات[٢١].

١-إنه كان نشيطا دائم الحركة، ذا قوى لا تكل، وذا نفس لا تمل، يتقرب من الحكام؛ ويعمل على إرضاء السادة، بل يجعل طاعتهم دينا واجب الاتّباع كدين المسيح تماما بتمام.

٢-إن بولس كان شديد الذكاء؛ بارع الحيلة؛ قوي الفكر؛ يسدد السهام لغاياته ومآربه فيصيبها.

٣ -إنه كان شديد التأثير في نفوس الجماهير، ومن يعارضه كان يحقر من قدره ويقلل من شأنه بين الناس؛ بحيث لا يسمع له أحد[٢٢].

ويعتبر أخطر ما فعله بولس بالنصرانية هو أن جعلها رسالة عالمية لجميع الناس بعد أن كانت رسالة خاصة باليهود وحدهم[٢٣]، ولهذا وجدناه يعمل على صهر معتقدات الشعوب الوثنية مع رسالة نبي الله عيسى ودعوته[٢٤].

فتأثر بولس بالثقافات الأجنبية الوثنية التي ظهرت في بيئته، فصوَّر النصرانية على أنها ديانة عالمية، تؤمن بالتثليث، كما يُصَوِّر نبي الله عيسى في صورة الإله الذي نزل من السماء وتجسد، وصلب على الصليب، لكي يتحمل عن البشر أوزارهم وخطاياهم، ثم دفن، وقام من قبره بعد ثلاثة أيام، وأنه ابن الله الوحيد، إلى غير ذلك من المعتقدات التي كانت منتشرة في هذه البلاد التي بَشَّر فيها بالنصرانية؛ ليزيل الهوة بين ديانات بني إسرائيل وأفكار هذه الأمم المختلفة التي فتح لها باب المسيحية[٢٥].

وقد رفض الحواريون كل ما جاء به بولس، فمن الذين رفضوا تعاليمه القديس برنابا الذي كان من أشد المخلصين في الدعوة للنصرانية[٢٦]، إذ لم يصبر الرجل على بدع وخرافات بولس، وأعلن براءته منه ومن أقواله، وخاصة في دعواه أن المسيح ابن الله المتجسد، تلك المقولة الخبيثة التي ترتب عليها القول بالتثليث والصلب والتجسد[٢٧].

وإذا كان برنابا قد أنكر هذه الدعاوى التي جاء بها بولس، فإن بطرس قد رفضها أيضا[٢٨]، بل انفض عن بولس أكثر المسيحيين والحواريين الذين شاهدوا عيسى عليه السلام[٢٩]، إلا أن بولس نظرا لوجود هذه المقاومة في بلاد الشرق راح يبث سمومه وسط الشعوب الأوربية، فأباح لهم المحرمات، ورفع عنهم التكاليف فوافق مذهبه أهواء الوثنيين في أوربا، فكثر أتباعه هناك[٣٠].

ومهما يكن من أمر فإن بولس قد وضع بذور عقيدة التثليث عندما أعلن أن المسيح قد عاتبه على ألوان الاضطهاد التي كان يوقعها بالنصارى، ثم أمره أن يكرز في المجامع أن المسيح ابن الله[٣١]، فهذا التكريز بهذه العقيدة الباطلة -البنوة-هو الخطوة الأولى في طريق القول بالتجسد والتثليث[٣٢]، لأن بولس أعلن

---

[٢١]ينظر: محاضرات في النصرانية للإمام محمد أبو زهرة صـ ٧٢، ٧٣.

[٢٢]ينظر: رسالة بولس إلى أهل غلاطية ١ /١١، ١٢، وبولس والمسيحية د/ أبو الغيط الفرت ص ٥١، وما يليها.

[٢٣]ينظر: رسالة بولس إلى أهل افسس ٣ / ٨، ٩ .

[٢٤]ينظر: المسيحية لشارل جنيبير صـ ٩١ والمسيحية د / أحمد شلبي صـ ١١٥.

[٢٥]ينظر: بولس وتحريف المسيحية لهيم ماكبي ص٢٩،٣٠، والأصول الوثنية للمسيحية لأندريه نايتون صـ ٢٤.

[٢٦] يقرر سفر أعمال الرسل ١٢ / ١/ ٦.

[٢٧]ينظر: إنجيل برنابا المقدمة ١ /١٠.

[٢٨]ينظر: رسالة بطرس الثانية ٣ /١٤: ١٨٠.

[٢٩]ينظر: رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس ٤ / ٩: ١٦.

[٣٠] الله واحد أم ثالوث د/ محمد مجدي مرجان صـ٧٣.

[٣١]ينظر: رسالة بولس إلى العبرانيين ١ / ١: ٦.

[٣٢]ينظر: رسالة بولس إلى أهل كولوسي ٣ / ١: ١٨، والتكريز في المسيحية يعني: الجهر بالإيمان والتبشير به والوعظ، والكرازة الموجهة للعالم كله عندهم تتكون من إعلان صلب وقيامة يسوع.

بعدها أن المسيح له طبيعة تختلف تمام الاختلاف عن طبيعة البشر؛ لأنه ابن الله المتجسد[٣٣].

وإذا كان آريوس قد رأى أن المراد من البنوة هو المعنى المجازي الذي يعني قرب المنزلة[٣٤]، فإن كنيسة الإسكندرية – والإسكندرية عريقة التأثر بالفلسفة الإغريقية وبالأفلاطونية المحدثة التي تؤمن بالتثليث[٣٥]– قامت بلعنه وطرده من الكنيسة، وانضمت إليها كنيسة روما[٣٦]، واختلف المجتمعون ولم يصلوا لقرار، فجاء حاكم الرومان قسطنطين ووجد ضالته المنشودة في مسيحية بولس، فأمر بعقد مجمع ديني مسكوني يضم ممثلين لجميع الكنائس في العالم المسيحي للفصل بين أتباع آريوس ومعارضيه فاجتمعوا في نيقية عام ٣٢٥م للنظر في شأن المسيح، واختلفوا فيه اختلافا كبيرا[٣٧]. ولا أدرى لماذا لم يهبط الروح القدس ويحل على هؤلاء المختلفين ليوضح لهم العقيدة الصحيحة؟؟ ولِمَ لَم يظهر الفارقليط، لكي يتدارك دين المسيح وكتابه وكنيسته؛ ويحول دون هذا الانقلاب المدهش[٣٨].

ولقد وضع قسطنطين لثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا مجلسا عظيما خاصا بهم، وجلس في وسطهم، وأخذ خاتمه وسيفه وقضيبه فدفعه إليهم، وقالوا له: أظهر دين النصرانية، وذب عنه، ووضعوا له أربعين كتابا فيها السنن والشرائع وأعلنوا أن المسيح مساو للأب في الجوهر[٣٩]، ويبدو أن قسطنطين قد فرض عقيدة تأليه المسيح، وتسامح مع نصرانية بولس لعدة أمور منها: –

١) إن كاهن روما كان يؤمن بإلوهية المسيح، وكان هذا الكاهن صديقا لهذا الإمبراطور، بل يقال إنه السبب في اعتناقه للنصرانية، وأثر الأستاذية والصداقة لا يمكن نكرانه، فأضمر هذا الإمبراطور رأي أستاذه وصديقه، وعندما اختلف الأساقفة والكهنة فرض قسطنطين هذا الاعتقاد الفاسد[٤٠].

٢) إن هذه العقيدة تعتبر النصرانية دعوة عالمية وليست محلية، وقسطنطين كان يهدف إلى إقامة دولة كبرى، ولذلك حاول أن يقضى على الخلافات المذهبية بينها وبين النصرانية الحقيقية، لأنه كان يخشى على مملكته من التشرذم.

٣) إن نصرانية بولس تتفق مع ميول قسطنطين الوثنية، وذلك أن قسطنطين قد نال بعض الانتصارات في المعارك الحربية بمساعدة المسيحيين ضد الوثنيين، وكانت أمه هيلانا قد دخلت النصرانية وبينت لولدها بعض فضائلها، فلم يكن أمام هذا الإمبراطور إلا أن يعلن دخوله في النصرانية لينال عطفهم، وأما عقيدته فقد بقيت كما كانت وثنية[٤١]، ولهذا أحاط نفسه بالعلماء والفلاسفة الوثنيين[٤٢].

ومن المعلوم أن العقائد الصحيحة لابد أن يكون مصدرها الوحي الإلهي فكيف يقوم البشر بتقرير العقيدة؟! وكيف يقوم البابوات بإملائها؟ وكيف تظهر

---

[٣٣]ينظر: رسالة بولس إلى أهل فيلبي ٢ / ٥ :٧، والمنتخب الجليل ص ١٩٥.

[٣٤]ينظر: المنتخب الجليل ص ٤٥، ٢٠٦، والجانب الإلهي من التفكير الإسلامي د/ محمد البهي صـ ٧٧.

[٣٥] تمهيد لتاريخ مدرسة الاسكندرية وفلسفتها د/ نجيب بلدي ص ٧٧ وما يليها.

[٣٦]ينظر: هداية الحيارى لابن قيم الجوزية صـ ٢٦٠، ومحاضرات في النصرانية للإمام محمد أبو زهرة صـ ١١٦.

[٣٧]ينظر: الجواب الصحيح لابن تيمية ٣ / ٢٥، وأدلة الوحدانية في الرد على النصرانية للقرافي صـ ٦٠، ٦١، وقد نسبت إحدى الباحثات هذا الكتاب لأبي الفضائل جعفر بن عبد الوهاب الخطيب الإسكندري.

[٣٨]ينظر: الإنجيل والصليب للأستاذ عبد الأحد داود ص ٤٣.

[٣٩] أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية للقرافي صـ ٦٤، ومحاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة صـ١١٧.

[٤٠] الإنجيل والصليب للأستاذ عبد الأحد داود صـ٤٣.

[٤١] الإنجيل والصليب للأستاذ عبد الأحد داود صـ ٤٥.

[٤٢] عقيدة التثليث في المسيحية د/ محمد أبو الغيط ص ٥٠، ودراسات في اليهودية والمسيحية د/ محمد الأعظمي صـ ٣٤٧.

العقيدة بعد رفع صاحبها إلى السماء بقرون ثلاثة؟ ولماذا لم يعتمد قسطنطين على الأخذ بالكثرة المطلقة؟؟

المبحث الثاني: عقيدة التجسد وموقف أبي الفضل المسعودي منها

المطلب الأول: تعريف التجسد، ودواعيه في النصرانية، وموقف أبي الفضل المسعودي منه

تطلق كلمة «تجسد» في النصرانية على الاعتقاد بأن المسيح الكلمة ابن الله الوحيد –عندهم – قد صار إنسانا باتخاذه لذاته جسدا حلَّ فيه بين الناس؛ لأنه وُلد من مريم العذراء بالروح القدس، وعاش مدة من الزمن كإنسان على هذه الأرض بين أبناء البشر، كما يرون أن المسيح لا يزال في حال التجسد بعد صعوده من هذا العالم، فهو عندهم إله متجسد الآن وإلى الأبد، فهو متجسد في حال المجد والارتفاع كما كان في حال الذل والاتضاع[٤٣]، وتمسك النصارى في ذلك بقول يوحنا المؤلف اللاهوتي للإنجيل الرابع:" والكلمة صار جسدا، وحل بيننا، ورأينا مجده كما لوحيد من الأب"[٤٤].

وترى المسيحية المفلسفة[٤٥] أن التجسد له فوائد متعددة منها: –

١– أن آدم عليه السلام عندما سقط في الخطيئة انحرفت بسببه جميع الإنسانية عن منهج الله وعجزت عن الاقتراب منه، ولو تُرِك الإنسان كذلك لقضى حياته كلها بعيدا عن ربه، ولكن المسيح الله بتجسده هيأ له سبيل الاقتراب منه .

٢– أن الله بتجسده قد أعلن لنا عن ذاته بكل وضوح وجلاء؛ ليزداد الإنسان بذلك يقينا بوجوده.

٣– إن التجسد يؤكد على محبة الله تعالى للبشر وقربه منهم.

٤– إن التجسد ضروري للتكفير عن خطايا البشر[٤٦].

فالتجسد في النصرانية يعني أن المسيح إله، وأن هذا الإله ظهر في صورة بشرية، وهذا يقتضي أن الجزء الإلهي قد حلَّ في عيسى الإنسان، وأن المسيح إنسان حق وإله حق[٤٧]، ولكن ما معنى كون المسيح إنسان حق وفي الوقت ذاته إله حق؟! أفلا يتعارض ذلك مع قوانين العقل الضرورية التي فطر الله تعالى الإنسان عليها[٤٨]؟، وحتى نستطيع الإجابة على هذا السؤال ونفهم هذا المذهب، لابد لنا من بيان معنى بشرية المسيح، ومعنى إلوهية المسيح عند النصارى، وما موقف أبي الفضل المالكي المسعودي منها، وهذا ما نوضحه من خلال هذين المسلكين.

المسلك الأول: بشرية المسيح: يرى كُتَّاب العهد الجديد أن المسيح ذو طبيعة بشرية كاملة؛ حيث حملت به امرأة، وولدته، واتصف بجميع صفات الإنسان، فقد تعب المسيح وجاع[٤٩]، وكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله وعند الناس، وبكى، وتألم آلاما جسدية، ومات على الصليب، فالمسيح إنسان كامل، وكل ما ينسب إلى الإنسان يمكن أن ينسب إلى المسيح باعتبار ناسوته ماعدا الخطيئة[٥٠]، ولكن ما الحكمة في تجسد المسيح عندهم؟؟

إن النصرانية المفلسفة تدعي أن المسيح قد اتخذ طبيعة جسدية مثل الطبيعة التي أخطأ بها آدم، لأن من شروط المخلص أن يتخذ جسدا، ولابد وأن يكون هذا الجسد من نوع الجسد الذي أخطأ به آدم؛ لأن آدم

---

[٤٣]ينظر: اللاهوت في إنجيل يوحنا ص ٤١.

[٤٤] يوحنا: ١/ ١٤.

[٤٥] عندما لقحت بالعنصر الفلسفي الإغريقي ظهر ما يُعرف بالمسيحية المفلسفة التي تأثرت بالفلسفة في تعبيراتها وفي طريقة فهمها للنصوص الدينية. ينظر: الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي د/ محمد البهي ١/ ١٠٠.

[٤٦] الله طرق إعلانه عن ذاته للقس عوض سمعان ص ٤٢٣.

[٤٧] علم اللاهوت النظامي للقس جيمس أنس ص٢٢١.

[٤٨]ينظر: المنتخب الجليل ص ٤٤، ٤٥.

[٤٩]ينظر: إنجيل يوحنا ٤ / ٦، وإنجيل متى ٤ / ٢.

[٥٠]ينظر: إنجيل لوقا ٢ / ٥٢.

عندما وقع في الخطية وجب عليه أن يكفر عنها بنفسه أو أحد أفراد نوعه، ولما كان آدم غير قادر على ذلك لزم أن يكون هذا التكفير على أحد أبناء نوعه؛ ولذا حلّ المسيح في الجسد الإنساني؛ ليكفر عن البشرية خطاياها؛ لأنه ابن الله المتجسد المتصف بالأزلية [٥١].

ويرى أبو الفضل المسعودي أن النصارى تناقضوا في هذا القول، وهذا التناقض دليل على أنها ليست من عند الله[٥٢]، فكيف يكون المسيح مبرأً من الخطيئة عندهم في الوقت الذي نرى فيه كتابهم الذي يدعون أنه مقدس ينسب إليه الكثير من الذنوب، فعندما طلب منه الكتبة بكل وقار أن يريهم آية نزل فيهم بقوارع الكلمات " فَقَالَ لَهُمْ: جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً"[٥٣]، وينسب إليه ارتكاب بعض الكبائر كعقوق والدته وعدم مخاطبته لها بأدب[٥٤]، وقال لها: "مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ"[٥٥]، فهل مثل هذه الأفعال تقتضي العصمة ؟؟. ونحن نؤمن بأن المسيح كان معصوما عن الكفر والبدعة، وعن الكذب والتحريف وعما يناقض مدلول المعجزة فيما يتعلق بالتبليغ؛ لأن المعجزة قاطعة بصدقه، ولا يجوز له تعمد الخطأ فيما يتعلق بالفتوى، كما أنه ﷺ معصوم من الفواحش والكبائر المؤذنة بالسقوط وقلة الديانة[٥٦]، ومن الصغائر التي توجب الخسة، ولكن هل عصمة المسيح تقتضي كونه ابنا لله المتجسد كما يدعي النصارى؟؟

المسلك الثاني: دعوى إلوهية المسيح: يعتقد النصارى أن المسيح هو الله الأب المتجسد، وهو الكلمة المتجسد؛ ليعرف الناس بنفسه، وهو مكون الكائنات، ولأن له في اعتقاد فلاسفة النصرانية ابنا، ولهذا سمي الأقنوم الأول: أبا، والأقنوم الثاني: ابنا، ومن أجل هذا الابن دعي الله أبا للمسيح، فالمسيح في اعتقاد فلاسفة النصرانية ابن الله المتجسد الذي يبرز كل مقاصد اللاهوت، وهو الذي خلق العالم ويدبر أموره، وبما أنه مولود من الله فهو إله مثل الله تماما بتمام، فكل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان[٥٧].

ويرى النصارى أن الابن هو الاقنوم الثاني من أقانيم الثالوث المقدس، وهو عقل الله الناطق، وهذا الابن مولود من الأب وحده قبل كل الدهور، وهو غير مخلوق ولا مصنوع، وهو صورة للإله الأب يعلن الباري ويظهره منذ الأزل قبل وجود المخلوقات، فالابن في أقنوميته هو الله؛ لأن الله لا يتصل مباشرة بالعالم، بل بواسطة هذا الابن الذي خلَّص العالم عندهم من الخطيئة، فهو الإله المتجسد، والكلمة، والفادي، والمخلص[٥٨].

وهذه الولادة صفة ذاتية لا توجد في الأب ولا في الروح القدس، والولادة هنا ليست مثل الولادة الطبيعية في الكائنات الحية حيث ينفصل المولود عن الوالد، وإنما هي ولادة ذاتية أشبه بولادة الكلمة من العقل، أو الشعاع من الشمس[٥٩]، فهو صادر عنه ولكنه لا ينفصل عنه، والمولود لا ينفصل عن الوالد، وكما أن الابن يتشابه مع الأب في كثير من الصفات، فإن الابن الذي هو الله الكلمة والذي هو العقل الأزلي يتصف بكل صفات الإلوهية التي يتصف بها الأب ويملك كل قدراته وسلطاته[٦٠].

---

[٥١] ينظر: علم اللاهوت النظامي للقس جيمس أنس ص٣٤٤.

[٥٢] ينظر: المنتخب الجليل ص ٤٢.

[٥٣] إنجيل متى ١٢ / ٣٩، ١٦ / ٤.

[٥٤] ينظر: إنجيل متى ١٢ / ٤٦: ٤٨.

[٥٥] إنجيل يوحنا ٢ / ١: ٤.

[٥٦] ينظر: الجواب الصحيح ١٤١/١.

[٥٧] ينظر: أديان العالم لحبيب سعيد ص ٢٥٥، والله واحد أم ثالوث د/ محمد مرجان ص ٧٨

[٥٨] ينظر: الله ذاته ونوع وحدانيته لعوض سمعان ص ١٧٣.

[٥٩] ينظر: لاهوت اللوغوس لسيداروس عبدالمسيح ١ / ٨٧.

[٦٠] ينظر: التثليث والتوحيد للقمص ثيودوسيوس أفامينا صـ ١٨، ١٩.

فالله عند النصارى أراد أن يؤكد وجوده لخلقه، ويكون قريبا منهم، فظهر في صورة عيسى[٦١] وحل كل ملء اللاهوت فيه[٦٢]، وصلب على الصليب؛ ليخلص البشرية كلها ويكفر عن الناس خطاياهم التي ألحقها بهم آدم عليه السلام، ولكن كيف يكون المسيح هو الله، وهو ابن الله في نفس الوقت؟؟

إن البنوة الطبيعية تقتضي المغايرة بين ذات الابن وذات الآب، وأن هناك وجودا لذات حقيقية ثانية للذات الحقيقية الأولى عبَّر عن النسبة بينهما بالأبوة والبنوة، والصورة التي يرسمها فلاسفة النصرانية بناء على ما قال به مؤلف الإنجيل الرابع تعد نقيصة في حق الله الغني الذي ليس بمحتاج، فضلا عما تستتبعه ألفاظ التوالد والبنوة والأبوة من الاحتياج لصاحبه تشاركه حياته، وهذا كله نقص يتنزه الله عنه[٦٣].

ونظرا لأن هذه العقيدة لا يمكن أن يقبلها عقل بشري كانت مثار خلاف ونزاع كبير بين العقلاء من النصارى الذين رفضوا تأليه المسيح وقاوموا بشدة أراء القائلين بذلك، فمنهم من قال إن عيسى هو الإله الحقيقي وأنه ظهر فقط في صورة إنسان دون أن تكون له حقيقة جسد الإنسان، وهو لم يولد بالحقيقة ولا تألم ولا صلب، بل كان جسده مجرد خيال، ومنهم من ذهب إلى أن المسيح هو إله ولكنه دون الإله الأب، فهو إله مخلوق قبل الخلق، كما أن طبيعته تشبه طبيعة الله، وأن الله أوكل إليه خلق العالم، ومن هنا استحق العبادة[٦٤]، كما ذهب نسطور إلى أن المسيح بين بين، فلا هو إله كامل ولا هو إنسان كامل، ولا يمكن أن يحل الإله في عيسى حلولا حقيقيا، فهو ابن مريم ومن غير المعقول أن تكون مريم أما لله، فالله منزه عن أن يولد أو يموت[٦٥].

والرأي السائد هو الرأي الذي يقول باتحاد اللاهوت الكامل بالناسوت الكامل في شخص عيسى، فالمسيح في نظرهم ذو طبيعتين تامتين كاملتين فهو إله تام وإنسان تام اتحد في شخصه الواحد بالتجسد، ونحن لا نستطيع أن نعقل كيف حدث هذا؟ وحتى إذا سلمنا تسليما باطلا بحلول اللاهوت في الناسوت فلنا أن نسأل ألم يحل اللاهوت بعقله وروحه حلولا كاملا أم حل هو الآخر ناقصا، ثم اكتمل مع نمو عيسى من الطفولة حتى الرجولة؟

وأيا ما كان الأمر فإن النصرانية المفلسفة ترى أن المسيح هو الله من حيث الجوهر، فهو من حيث الطبيعة والجوهر الله، وهو ابن الله من حيث الأقنوم، أي أن له وجودا ذاتيا ولكنه غير منفصل عن الآب[٦٦].ولا أدرى كيف خرج أحد الأقانيم الثلاثة للاهوت ودخل رحم السيدة مريم ثم اتحد بالإنسان وصار إلها !!، فما الذي أحوج الكلمة الأزلية إلى تجشم هذه القضية الدّنية؟

إن أبا الفضل المسعودي يرى أنهم "إن قالوا: إنما فعل ذلك ليخلصنا من الجحيم ويخصنا بالنعيم المقيم، فتبا لهم، أيزعمون أن الباري عجز عن خلاص عباده حتى اعتضد بناسوت اكتسبه من امرأة منهم؟، وما نراه أيضاً قدر على خلاصهم وهو معافى بل جاء بخلاصهم فعطب، ورام سلامتهم فقتل وصلب، هذا لعمرك هو التلاعب بالدين، أعوذ بالله من الضلال واعتقاد الربوبية في الرجال"[٦٧]. وهل يتفق ذلك يا ترى مع إثبات

---

[٦١]ينظر: رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ٣ / ١٦.

[٦٢]ينظر: رسالة بولس إلى أهل كولوسى ٢ / ٩٠ والرد الجميل للإمام الغزالي صـ١٧٧.

[٦٣]ينظر: إنجيل يوحنا في الميزان صـ ١٩٤.

[٦٤]ينظر: المسيح ابن الله لزكريا بطرس ص ٢٤.

[٦٥]ينظر: الفصل في الملل والنحل: ٤٨/١.

[٦٦]ينظر: المسيح ابن الله للقس لزكريا بطرس ص ٢٤، والله ذاته ونوع وحدانيته للقس عوض سمعان صـ ١٨٩، ١٩٠.

[٦٧] المنتخب الجليل ص ١٩٥، وينظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٢/ ٣٣٤.

الكمالات لله تعالى؟ وكيف تم هذا التجسد بين الكيان البشري والعقل الأزلي؟؟ من المعلوم أن الكيان البشرى له شخصية خاصة، أي أقنوم خاص، وله طبيعة بشرية خاصة، كما أن له عقلا وعلما خاصان به، فعلمه محدود وعقله كذلك محدود، وهكذا كل البشر، وكيان الكلمة التي هي العقل الأزلي والتي هي الإله –كما يدعون–لها شخصية خاصة، يعني أقنوما خاصا، ولها طبيعة هي الطبيعة الإلهية، ولها إرادة خاصة هي الإرادة الإلهية التي تخصص الممكنات ببعض ما يجوز عليها من الأمور المتقابلة، كما أن لها علما خاصا بها هو العلم الإلهي المحيط الشامل الكاشف لجميع الأشياء في الماضي والحاضر والمستقبل.

ومن هنا تبدو لنا المشكلة العويصة في تجسد الكلمة واتحادها بالإنسان، فإنه يستحيل أن تكون ذات الله هي ذات الإنسان الناقص المحدود، وطبيعته الإلهية الكاملة هي طبيعة الإنسان الجزئي المشخص، وإرادته هي إرادة الإنسان، وعلمه تعالى المحيط بكل شيء والذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في ذرة في السماوات ولا في الأرض هو علم الإنسان المحدود، وقدرته سبحانه التي لا يعجزها شيء هي قدرة الإنسان العاجز القاصر[٦٨]، وأيا ما كان الأمر فما هي الشبه التي تمسك بها فلاسفة النصرانية على القول بإلوهية المسيح؟؟

المطلب الثاني: شبه النصارى في القول بالتجسد وموقف أبي الفضل المسعودي منها

أولا: شبهة نصوص الإنجيل التي تتحدث عن المسيح باعتباره الكلمة الأزلية، فمن النصوص التي تتحدث عن ذات المسيح الكلمة المتجسد ما جاء في إنجيل يوحنا:" أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ"[٦٩].

ومن النصوص التي يتحدث فيها يوحنا عن صفات المسيح؛ فيذكر أن المسيح حي بذاته، وأن وجوده قديم، وعلمه أزلي محيط بكل شيء، وهو الذي يحيي ويميت، وهو الذي يحاسب الناس على أعمالهم يوم القيامة[٧٠]، وهو الذي بيده ملكوت كل شيء[٧١]، لأنه الخالق لكل شيء[٧٢].

ويؤكد أبو الفضل المسعودي أنه لا يمكن لإنسان عاقل أن يسلم بصحة هذه النصوص التي يعتمد عليها النصارى في القول بإلوهية المسيح حسب زعم المؤلف اللاهوتي المؤله له، وذلك لما يلي: –

١) إن هذه النصوص لا تتفق مع الحكمة التي من أجلها بعث الله كل رسالات السماء، كما أنها متعارضة[٧٣]، كما أن بها الكثير من الأخبار التي تتعارض مع التاريخ، ومع معطيات العلم الحديث[٧٤].

٢) إن الاعتقاد بإلوهية المسيح لو كان له أصل صحيح في النصرانية لما أهمله كتاب الأناجيل الثلاثة الأولى متى ومرقس ولوقا؛ لأنه من أهم أسس الدين المسيحي، والنصارى أنفسهم يؤكدون على ذلك[٧٥]، فهل يجوز لنا بعد ذلك أن نتمسك بما قال به مؤلف الإنجيل الرابع من أن المسيح هو الله؟ وهل يصلح إنجيل يوحنا للاحتجاج في هذه الظروف؟

---

[٦٨] ينظر: النقد الأعلى للكتاب المقدس د / قنديل محمد قنديل صـ ١١٥.

[٦٩] إنجيل يوحنا ٦ / ٥١.

[٧٠] إنجيل يوحنا ٥ / ٢٢.

[٧١] إنجيل يوحنا ٣ / ٣٥.

[٧٢] إنجيل يوحنا ١ / ٣ وينظر: الله ذاته ونوع وحدانيته للقس عوض سمعان صـ ١٩٠.

[٧٣] ينظر: المنتخب الجليل ص ٤٢، والرد على النصارى لعلى بن ربن الطبري صـ٤٨

[٧٤] ينظر: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم د/ موريس بوكاى صـ ٧٥: ١٠٣، ومن قضايا الإنجيل د / محمد شلبي شتيوي صـ ٣٧.

[٧٥] ينظر: المسيحية د /أحمد شلبي صـ ٢٠٩، والمسيح في مصادر العقائد المسيحية للمهندس أحمد عبد الوهاب صـ٧٢، ٧٣.

وأبو الفضل المسعودي يؤكد على أن هناك الكثير من النصوص قد جاءت في العهد الجديد تؤكد على أن المسيح لم يدع الإلوهية، وإنما ادعى أنه عبد من عبيد الله تعالى، وما هو إلا رسول فحسب[٧٦]، ومن هذه النصوص ما يلي:

١-النصوص الإنجيلية التي تثبت بشرية المسيح

(١) يقول متى:" حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. وَلَكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلاً: أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!» فَقَالَ يَسُوعُ لَهُ: ٱسْمَحِ الآنَ لأَنَّهُ هَكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرٍّ حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ"[٧٧].

يقول أبو الفضل المسعودي:" هذا المسيح عليه السلام متقيد بالعبادات، أتى ليكمل نفسه بالتعميد؛ لأنه في حبائل التكليف والتقييد، ملتزم بوظائف الخدمة، قائم بما يجب ليوحنا من الحُرْمَة، مساوٍ في تعمده على يديه وتعبده من هو مثله من الأمة"[٧٨].

فأبو الفضل المالكي المسعودي يقرر أن هذا من أوضح الدلائل على بشرية المسيح؛ لأنه لا يحسن من نبي الله يحيى بن زكريا أن يجهل ربه فلا يعرفه حقّ معرفته فيعامله معاملة المخلوقين والعبيد المربوبين؟! وإن كان قد عرفه فهلا نصح لعباده، وأرشدهم إلى معرفة بارئهم وخالقهم، وقام خطيباً في الناس حين رأى المسيح، وقال: اعلموا أن هذا عيسى هو الذي حلَّ في بطن مريم وتجشم لخلاصكم وجاء إليكم لينقذكم من الخطية ويقيكم من أعدائكم، وها هو هذا الذي جاء ليتعمد مني، كما يعتقده النصارى يومنا هذا.

(٢) إن النصارى نسبوا إلى المسيح ما لا يليق به من المعاصي والذنوب، وفيه دليل على عبوديته وافتقاره للخلاص من الشيطان وربقته.

يقول متى:"ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ، فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَاراً وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً جَاعَ أَخِيراً. فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزاً فَأَجَابَ: مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ، قَالَ لَهُ يَسُوعُ: مَكْتُوبٌ أَيْضاً: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضاً إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدّاً وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، وَقَالَ لَهُ: أُعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي، حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: ٱذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ، ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ"[٧٩].

وهذه القصة رواها متى ومرقس ولوقا، ولا يقبل العقل أن تكون هذه التجربة قد وقعت إلا على إنسان؛ لأن المسيح تعرض للجوع الشديد، كما لا يقبل عاقل أن يتصور أن إبليس يقف أمام الله ويطلب منه السجود، وهذا يلزم القائلين بتجسد المسيح وألوهيته؛ لأن المسيح عندهم هو الكلمة الذي تجسد بين الناس، ولعل ذلك كان سببا في إغفال المؤلف اللاهوتي للإنجيل الرابع لذكر هذه الحادثة[٨٠].

والمسعودي يقرر أن القصة تشهد على المسيح "بصريح العبودية وافتقار البشرية، وسلوك سنة المتعبدين وطريق

---

[٧٦] ينظر: المنتخب الجليل لأبي الفضل المسعودي ص ٢٠ وما يليها.

[٧٧] إنجيل متى ٣ / ١٣: ١٥.

[٧٨] المنتخب الجليل لأبي الفضل المسعودي ص ٢٠.

[٧٩] إنجيل متى ٤ /١: ١١، وإنجيل مرقس ١ / ١٢، وإنجيل لوقا ٤ / ١: ١٣.

[٨٠] ينظر: انجيل يوحنا في الميزان د/ محمد زهران ص ٥٠٤.

المتبتلين من المجتهدين، ينقطعون إلى مولاهم في قنن الجبال، ويفرغون البال بمواصلة الوصال، فهل هذا المتردد مع الشيطان من مكان إلى مكان، والمقهور في يده والشيطان طامع في سجوده له بتردده، أهو إنسان مخلوق أو إله خالق؟ أو إله اتّحد بإنسان وسكن في أهابه واتّخذه محلاً له؟!. فإن قالوا: إنه إنسان مخلوق وافقوا شرعنا وخالفوا شريعتهم، وإن قالوا: إنه خالق أو إله اتّحد إنسان أو حل فيه وسكنه، فقد حكموا أن الإله الأزلي سحبه الشيطان، ورده وجرت عليه أحكامه، واستولى على سلطانه، وطمع فيه أن يسجد له فجعلوا الربّ القديم، والإله العظيم في يد الشيطان الرجيم، وقد ثبت أن المسيح جاع وشبع، واطمأن وجزع، وناله النفع والضرر، واعتورت عليه أحوال البشر"[٨١].

ولو ادعى النصارى المجسدون والقائلون بالاتحاد والحلول أن المسيح جاع وشبع واطمأن وجزع وناله النفع والضرر واعتورت عليه أحوال البشر، إنما دخلت على ناسوته دون لاهوته.

فالمسعودي يقول لهم: لم يكن الاتحاد الذي تدعونه ناسوتاً متميّزاً عن اللاهوت حتى يُخَص بالعطش والجوع والأرق والهجوع! بل صار المسيح بالاتّحاد شيئاً واحداً، والشيء الواحد لا يقال إنه جاع ولم يجع ومات ولم يمت، وقد كان المسيح قبل الاتّحاد يدركه عوارض الآدميّين من الجوع والعطش وغير ذلك، فإن كان بعد الاتّحاد كَهُوَ قبل الاتّحاد فلا معنى للاتّحاد، وإذا ثبت أن المسيح قد تناول الطعام وصلى وصام والتزم الأحكام فقد أربى في العبودية على سائر الأنام.

والعجب أن الشيطان لا يثبت مع وجود الملك، فكيف يطمع فيمن يعتقد في ربوبيته أن يجعله من الأتباع ويأمره بالسجود الذي هو غايته الاتضاع، ألا تنظر النصارى إلى قول المسيح: "ولله وحده أعبد"[٨٢]، فإنه أثبت لربه الوحدة والانفراد، ونفى عن خالقه سائر الأنداد، من الشريك والصحابة والأولاد[٨٣].

ب: النصوص الإنجيلية التي تثبت نبوة المسيح ورسالته

الأول: يقول متى:" ليس العبد أفضل من سيده ... من يقبلكم يقبلني، ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني"[٨٤].

ويوضح أبو الفضل أن المسيح عليه السلام قد صرح بنبوته في عدة مواضع من هذا الكلام: فمتى ولوقا ومرقس يشهدون بأن المسيح لم يَدَّع سوى الرسالة وأن من يقبل منه فإنما يقبل من الله الذي أرسله، ويذكر أن الله غيره، وأنه رسول من عند الله وها هو معترف بالعبودية في قوله: "ما من عبد أفضل من سيّده".

فإن زعم النصارى أنه سيد الحواريين وأنهم عبيده وأنه عناهم بقوله: "ما من عبد أفضل من سيّده" أكذبهم الإنجيل إذ يقول فيه: "إن الحواريين إخوته[٨٥]"، فقد ثبت بقوله رسالته وأن الله غيره وأنه غير الله، والرسول نبي بسفر بين الله وبين خلقه.

فإن قالوا: نسلم أن الله أرسل كلمته رحمة لخلقه ولطفاً بهم، وذلك أنه لما أرسل الله أنبياءه، فكذّبوهم وقتلوهم بعث إليهم ابنه الذي هو كلمته فتجسدت من مريم البتول.

فنقول: هذا ترويج للأباطيل؛ لأن الكلمة عندكم قديمة، وإذا كانت الكلمة قديمة، فكيف يصح إرسالها؟! أفتقولون إن الأب بعد إرسالها بقي جاهلاً بغير علم ولا نطق؟! ثم الكلمة هي صفة العلم فكيف تفارق الصفة ذات الباري والصفة لا تفارق موصوفها؟! أو تقولون إن الصفة تقوم بمحلين؟!.

---

[٨١] المنتخب الجليل للسعودي ص ٢٩.

[٨٢] متى ١٠/٣.

[٨٣] المنتخب الجليل للسعودي ص ٧٨.

[٨٤] متى ١٠ / ٢٤، ومرقس ٣٧/٩، ولوقا ١٦/١٠.

[٨٥] مرقس ٣٤/٣، ٣٥، ولوقا ٢٠/٨.

وكيف قَدِر الخلائق على رؤية الكلمة القديمة وثبتوا عند مواجهتها؟! والتوراة تشهد أن موسى بن عمران عليه السلام لم يثبت عند جلال التجلي بل خَرَّ صعقاً وصار الجبل يضطرم ناراً، وكذلك السبعون شيخاً ماتوا لوقتهم عند سماع كلام الله[٨٦].

أتقولون إن موسى وصلحاء أصحابه لم يبلغوا من التمكين مبلغ الحواريين الذين زعمتم أنهم شاهدوا الكلمة وخدموها؟! على أن اليهود أيضاً قد شاهدوا المسيح وقاوموه، أفتقولون إن موسى ومن معه من الأشياخ لم يبلغوا من التمكين والقوة مبلغ اليهود؟! هذا وأنتم تروون في التوراة: "إن قوم لوط لما دنوا من الباب يريدون ضيفه برقت من بعض من الملائكة بارقة أعشت أبصارهم، فلم يقدروا على رؤية الملائكة"[٨٧]، فمن لم يستطع رؤية مخلوق مثله، كيف استطاع رؤية الرّبّ العظيم والإله القديم؟![٨٨]

الثاني: يقول متى: "ثم انصرف من هناك وجاء إلى مجمعهم، وإذا إنسان يده يابسة فسألوه قائلين، هل يحل الإبراء في السبوت لكي يشتكوا عليه ... ثم قال للإنسان مد يدك فمدها فعادت صحيحه كالأخرى، فخرج اليهود متوارين في إهلاكه، فعلم يسوع سرهم وانتقل من هناك"[٨٩].

فمتى تلميذ المسيح يشهد بأنه هرب وتوارى من اليهود، وهروبه غير قادح في نبوته ولا غاض من رسالته، فذلك كثير ما وقع لأنبياء الله، غير أنه لا يليق بجلال الربوبية وعز الإلوهية، وهو يقدح في قول النصارى إن المسيح إنما نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولدته مريم وحلّ في هذا العالم لخلاص آدم وذريته من الجحيم ببذل دمه وصلبه على الصليب حتى يكون مؤدياً ما وجب على آدم، فلو كان الأمر على ما يهذون به لما فرّ من ذلك وتوارى وتَحَوَّل من بلدة إلى بلدة أخرى من أمر إنما جاء وتَعَنَّى بسببه، إذ في تأخير قتله استدامة آدم وذريته في العذاب[٩٠].

ومَنْ هذا الذي يهرب ويتوارى من اليهود؟ إنه إله النصارى – كما يدعون–ويا له من إلهٍ مسكين عاجز يترك نفسه لكل هذه المآسي من الهرب والأسر ثم القتل والصلب بعد ذلك، ولا يدافع عن نفسه، وهو يعلم أنه مظلوم ولم يرتكب شيئا يستحق ذلك؟؟ وإذا سألتهم لماذا حدث بإلهكم ما حدث يقولون لكي يكفر عن خطايا البشر، فهل هذا منطق؟؟ يا له من إله مسكين ظلم نفسه من أجل الناس، وحمل عنهم خطاياهم وتركهم هكذا يسرحون ويمرحون بلا خطايا!! ويا له من إله عاجز لم يستطع أن يرد عن نفسه الظلم وهو قادر !![٩١].

والخلاصة إن النصوص التي تثبت نبوة المسيح كثيرة في العهد الجديد، فمرقس[٩٢] ولوقا[٩٣] ومتى[٩٤] يصوِّرون المسيح بصورة عابد مجتهد في الصلاة، لا بصورة الإله المتجسد ولا بعضه، وخصوصا في صلاة المسيح الأخيرة[٩٥] التي دلت على عجزه واحتياجه لله تعالى؛ لإنقاذه من كيد اليهود، كما أن الأناجيل تؤكد على أن علم الساعة خاص بالأب وحده[٩٦]، فلا يعلم بها الابن ولا الروح القدس وهما جهلاء بها، والجاهل لا يكون إلها حتى لو قال به فيلسوف إنجيل افسس مدينة الإنجيل الرابع والمثل الأفلاطونية.

---

[٨٦] الخروج ١٩/١٦–١٩، والتثنية ٥/٢٣.

[٨٧] التكوين ١٩/ ١٠، ١١.

[٨٨] المنتخب الجليل ص ١٠٠، وينظر: إنجيل يوحنا د/ زهران ص ٥٠٥.

[٨٩] متى ١٢ / ٩: ١٣.

[٩٠] المنتخب الجليل ص ١١٠.

[٩١] مشكلات العقيدة النصرانية ص ١٤٩.

[٩٢] مرقس ١/٣٥.

[٩٣] لوقا ٦/١٣،١٢.

[٩٤] متى ٦/٥، ٦/٩: ١٣.

[٩٥] متى ٢٦/ ٣٩: ٤٥، ومرقس ١٤/٣٥: ٤١، ولوقا ٢٢/ ٤١:٤٥.

[٩٦] متى ٢٤/ ٢٦، ومرقس ١٢/٣٢.

والمسعودي يرى أن في إثبات نبوّة المسيح عليه السلام إرغاماً لليهود والنصارى معا، وذلك لأن اليهود – خذلهم الله – يرمونه بالكذب والسحر فإذا ثبتت معجزاته وآياته بالطرق التي ثبتت بها معجزات موسى وغيره من الأنبياء لم يبق إلى القدح في نبوّته سبيل، وأما النصارى فإنهم مجمعون على إلوهية المسيح واعتقاد ربوبيته وأنه الإله الذي خلق العالم وجبل بيديه طينة آدم، وإذا أثبتنا نبوّته وأوضحنا رسالته عُرِف أن الإله غيره[٩٧].

ثانيا: شبهة دلالة معجزات المسيح على القول بالتجسد: تذكر الأناجيل أن المسيح قد نسب إلى نفسه القدرة على كل شيء، وقد تحققت هذه القدرة في أنه أشبع الجموع الكثيرة بطعام قليل، وأمر الأمواج بالهدوء، والرياح بالسكون، وأحي الموتى، وشفى المرضى، وأبصر العميان، ومشى على الماء، ونسب إلى نفسه علم الغيب وغير ذلك من المعجزات[٩٨].

ويرى النصارى أن هذه المعجزات أعمال إلهية، ووقوعها على يد المسيح دليل على أنه هو الله المتجسد، أو الكلمة المتجسد؛ لأنها ما حدثت إلا بقدرة الأب الذي كان حالا متجسدا فيه.

ويؤكد المسعودي على أن ظهور الأمر الخارق على يد عيسى عليه السلام يدل على أنه رسول من عند الله تعالى، وليس لإظهار مجد الله المتجسد في شخص يسوع كما يدعي المؤلف اللاهوتي يوحنا[٩٩]؛ لأن هذا الأمر لا يجعل له ميزة دون سائر الأنبياء لأن يكون الله تعالى أبوه، أو أن يكون هو الإله الكلمة المتجسد، وذلك لعدة أمور:–

أ – إن الكتاب المقدس يخبر أن أناسا كثيرون قد فعلوا أمورا خارقة للعادة أعجب وأغرب وأبدع من فعل عيسى عليه السلام وبيان ذلك كما يلي: –

إحياء الموتى إذا كان عيسى عليه السلام قد وضع يده على ابنة الرجل الذي قال له: ابنتي قد ماتت فأحيا عيسى ابنة هذا الرجل[١٠٠]، فإن حزقيال قد أحيا ستين ألفا في ساعة واحدة، وهذا أدخل في الإعجاز من إحياء المسيح للابنة المذكورة، بل والأعجب من ذلك أن الكتاب المقدس يذكر موسى عليه السلام كان يقلب عصاه ثعبانا له عينان يبصر بهما[١٠١]، ثم يأخذها فتصير خشبة [١٠٢]، ثم يلقيها فتصير شجرة تمد أغصانها وتثمر لوزا[١٠٣] ثم يتناولها فتعود عصا، ثم يضرب بها النيل فينقلب دما، ثم يضربه مرة أخرى فيصير ماءً[١٠٤]، وكان يضرب الرمل بالعصا فينقلب الرمل إلى بعوض يسعى[١٠٥]، كما أن التوراة التي يؤمنون بها تشهد بأن موسى عليه السلام أخرج يده برصاء كالثلج ثم أعادها إلى لون جسده مرة أخرى[١٠٦].

إبراء الأكمه من بني آدم: إذا كان المسيح عليه السلام قد أبرأ الأبرص بإذن الله؛ فلا شك أن هذه الآية من الآيات الباهرات، غير أن آية موسى أغرب عند العقلاء منها؛ لأن صنع عينين لخشبة يابسة جافة لا روح فيها أبدع.

مشي المسيح على الماء إذا كان المسيح قد مشي على البحر ولم يغرق فيه فإن الكتاب المقدس يذكر أن إلياس وتلميذه اليسع قد مشيا على نهر الأردن جميعه،

---

[٩٧] المنتخب الجليل للسعودي ص ٩٩.

[٩٨] ينظر: يوحنا ٦ / ١٥: ٢١، ومتى ١٤ / ٢٢: ٣٣، ومرقس ٦ / ٤٥: ٥٢.

[٩٩] يوحنا ١ / ١١.

[١٠٠] ينظر: إنجيل متى ٩ / ١٨.

[١٠١] ينظر: سفر الخروج ٧ / ٨: ١٣.

[١٠٢] ينظر: حزقيال ٤ / ٤.

[١٠٣] ينظر: سفر العدد ١٧ / ٧:٩.

[١٠٤] ينظر: سفر الخروج ٧ / ١٩، ٢٠.

[١٠٥] ينظر: سفر الخروج ٨ / ١٦: ١٩، والرد الجميل للإمام الغزالي صـ ١١٠، وأدلة الوحدانية في الرد على النصرانية للقرافي صـ ١٤٩.

[١٠٦] ينظر: سفر الخروج ٤ /٧، ٨، والمنتخب الجليل ص ١٠٧.

ويوشع بن نون مشي على الماء بتابوت السكينة هو ومن معه[١٠٧].

تحويل الماء خمرا: يخبر سفر الملوك أن اليسع قلب الماء زيتا فأغنى به بيتا من الفقراء[١٠٨].

تكثير القليل من الطعام: تحكى التوراة أن موسىﷺ دعا الله فأطعم بني إسرائيل منًّا وسلوى في البرية، وهم ستمائة ألف سوى النساء والصبيان[١٠٩]، كما أن الياسﷺ قد كثَّر الطعام لامرأة وأدامه عندها ثلاثة سنين ونصف، ومن المعلوم أن من كثَّر القليل وأدامه أدخل في الإعجاز ممن كثَّره ولم يدمه[١١٠].

هذه هي بعض المعجزات التي يرويها الكتاب المقدس للمسيح ﷺ، ولا يمكن أن تكون دليلا على إلوهيته؛ لأن هذه الخوارق قاسم مشترك بين جميع الأنبياء ولا تصلح لأن تكون دليلا على إلوهية واحد منهم مطلقا[١١١].

ب – إن المسيح ﷺ يفعل كل ذلك بأمر الله تعالى وإذنه، كما أخبر بذلك الكتاب العزيز، فقال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٤٩﴾ [آل عمران: ٤٩].

بل إن العهد الجديد يقرر أيضا أن المسألة كلها راجعة إلى قدرة الباري تعالى، حيث يقول متى:" قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ فَقَامَ لِلْوَقْتِ وَحَمَلَ السَّرِيرَ وَخَرَجَ قُدَّامَ الْكُلِّ حَتَّى بُهِتَ الْجَمِيعُ وَمَجَّدُوا اللَّهَ قَائِلِينَ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا قَطُّ!"[١١٢].

ويخبرنا متى أيضا أن المسيح قال:"وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ!"[١١٣] فلا يمكن أن يفعل عيسى ﷺ شيئا من هذه المعجزات بقدرته الذاتية المحدودة.

بل إن لوقا يوضح أن عيسى ﷺ كان يرشد الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد عند ظهور خوارق العادات، فيقول لوقا :" وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهَذَا رَفَعَتِ امْرَأَةٌ صَوْتَهَا مِنَ الْجَمْعِ وَقَالَتْ لَهُ: طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ وَالثَّدْيَيْنِ اللَّذَيْنِ رَضَعْتَهُمَا، أَمَّا هُوَ فَقَالَ: بَلْ طُوبَى لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ وَيَحْفَظُونَهُ[١١٤].

ج – إن نبي الله عيسى ﷺ كان يجتهد في كتمان الخوارق، فتحدثنا الأناجيل أنه: "لَمَّا نَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ تَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَة، وَإِذَا أَبْرَصُ قَدْ جَاءَ وَسَجَدَ لَهُ قَائِلاً: يَا سَيِّدُ إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي فَمَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَلَمَسَهُ قَائِلاً: أُرِيدُ فَاطْهُرْ، وَلِلْوَقْتِ طَهُرَ بَرَصُهُ، فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: اُنْظُرْ أَنْ لاَ تَقُولَ لأَحَدٍ. بَلِ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ وَقَدِّمِ الْقُرْبَانَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ مُوسَى"[١١٥].

بل إن العهد الجديد يصرح بأن عيسى ﷺ كان يتوارى عن قومه من فعل المعجزات[١١٦]، ومن المعلوم أن هروبه هذا لا يليق بجلال الربوبية، ويقدح في قول النصارى أن المسيح إنما نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولدته مريم وحل في هذا العالم لخلاص آدم وذريته من الجحيم ببذل دمه حتى يكون مؤديا ما

---

[١٠٧] ينظر: متى ١٤، الملوك الثاني ٢، سفر يشوع ٣ والرد الجميل للإمام الغزالي صـ ١١٢.

[١٠٨] ينظر: سفر الملوك الثاني ٤، وإنجيل يوحنا ٤.

[١٠٩] إنجيل متى ١٤، وسفر الخروج ١٦ وهداية الحيارى لابن القيم صـ٢٢٤.

[١١٠] سفر الملوك الأول ١٧، وتحفة الأريب عبد الله الترجمان صـ ٩١.

[١١١] ينظر: المنتخب ص ١٠٥.

[١١٢] إنجيل متى ١/٩: ٨، وتخجيل من حرف الإنجيل للجعفري ١/ ٦٦.

[١١٣] إنجيل متى ٢٨/١٢ وبين الإسلام والمسيحية لأبي عبيدة الخزرجي صـ ١٢٩.

[١١٤] إنجيل لوقا ١١ / ٢٧، ٢٨ وإنجيل متى ٣،٤/٨.

[١١٥] إنجيل متى ١/٨: ٤.

[١١٦] إنجيل متى ١٢ / ٩: ١٣.

وجب على آدم بأكله من الشجرة، فلو كان الأمر كذلك لما فر وتوارى من بلدة إلى أخرى من أمر إنما جاء من أجله، إذ في تأخير قتله استدامة آدم وذريته في العذاب[١١٧].

د – إن الأناجيل تؤكد على أن بعض البشر العاديين قد تظهر على أيديهم مثل هذه الأمور الخارقة للعادة، فبطرس وبولس قاما بإحياء الموتى وشفاء المرضى[١١٨]، فهل يكون هؤلاء آلهة مثل عيسى لأنهم فعلوا ما فعله عيسى عليه السلام ؟!

الحق أن المسيح عيسى عليه السلام بشر رسول بنص الإنجيل حيث قال:"أَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ "[١١٩]، وقد "تناول الطعام وصلى وصام، والتزم بالأحكام، وأربى في العبودية على سائر الأنام، أفلا تنظر النصارى إلى قول المسيح: " لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ" فإنه أثبت لربه الوحدانية والتنزيه والانفراد، ونفى عن خالقه سائر الأنداد والأضداد، من الشريك والصاحبة والأولاد"[١٢٠].

ثالثا: شبهة العلاقة بين ولادة عيسى عليه السلام وبين القول بالتجسد

من المعلوم أن المسيح قد ولد من امرأة عذراء لم تعرف رجلا على الإطلاق، وهذا يدل عند النصارى على أن له وجودا ذاتيا قبل ولادته، وعلى أن له حياة ذاتية تجعله في غنى عن بذرة رجل آخر، وإنما استمدها من الله نفسه إذا فالله أبوه، وقد حل فيه[١٢١].

وأنت خبير بأن عيسى عليه السلام لم يكن بدعا في تاريخ الخلق على الإطلاق عندما خلقه الله تعالى بهذه الكيفية، فقد خلق الله مخلوقات كثيرة بلا أب ولا أم ، ومع ذلك لم يدع عاقل أن هذه المخلوقات أبناء الله، فالملائكة بلا أب ولا أم، وخلق آدم من غير أب ولا أم، وخلقت حواء من غير أم، وهو أدخل في الإعجاز من خلق عيسى؛ لأن الأنثى بطبيعتها وبحكم تكوينها الجسدي قد خلقت للحمل والولادة، ومن المحتمل جدا أن تحمل المرأة لأوهى الأسباب، أما الرجل فليس من طبيعته الحمل والولادة وإنجاب الأطفال، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ [آل عمران: ٥٩].

ويرى أبو الفضل المسعودي أن كون المسيح آية يعني أحد أمرين: –

(١) أن الكلمة عبارة عن الآية، والآيات تسمى كلمات، قال تعالى: {مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ} [لقمان: ٢٧] يعني: آياته ومصنوعاته، وقال: {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً} [المؤمنون: ٥٠]

(٢) أن المعنى بإلقاء الكلمة إلى مريم تكوين المسيح من غير نطفة فحل، والمقصود أن الله خلقه وكَوَّنه من غير تناسل معروف، وقال له: {كن} فكان، إذ كلّ أمر اتّصل بمأمور فهو ملقى إليه[١٢٢].

ولعل خلق عيسى من غير أب إعلان للإرادة الأزلية بين قوم غلبت عليهم الأسباب المادية، وفى عصر ساده نوع من الفلسفة أساسها أن خلق الكون كان من مصدره الأول كالعلة من معلولها، فكان عيسى آية الله على أنه سبحانه لا يتقيد بالأسباب الكونية، وأن العالم

---

[١١٧] تخجيل من حرف التوراة والإنجيل للجعفري ١/ ٧٢.

[١١٨] الرد الجميل للإمام الغزالي صـ١١٠، والمسيح إنسان أم إله د/ محمد مجدي مرجان صـ ١٤٨.

[١١٩] إنجيل يوحنا ٨ / ٤٠.

[١٢٠] المنتخب الجليل للسعودي صـ ٧٨ وتحفة الأريب في الرد على أهل الصليب لعبد الله الترجمان صـ ١٠٧.

[١٢١] ينظر: إنجيل لوقا ١ / ٣٤، ٣٥، والله ذاته ونوع وحدانيته لعوض سمعان صـ ١٨٦، وحقيقة التجسد للقس ثروت سعيد صـ ١٤٠.

[١٢٢] المنتخب الجليل ص ٦٢، وينظر: تخجيل من حرف الإنجيل ١/ ٢٢٥، وهداية الحيارى لابن القيم صـ ٢٢٤.

كله بإرادته ولم يكن سبحانه بمنزلة العلة من المعلول تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا[١٢٣].

والغريب أن لوقا[١٢٤] نفسه يقرر في الإنجيل أن المسألة كلها خاضعة لقدرة الله تعالى، فكيف يجوز لأحد من العقلاء أن يقبل دعواهم بعد ذلك في أن المسيح ابن الله؟؟؟

والخلاصة: إن هذه الأمر التي ذكره النصارى لإثبات أن كلمة الله قد حلت في عيسى وتجسدت في شخصه لا تثبت دعواهم، لأن خلق بهذه الكيفية التي خلقه الله بها ليس أدخل في الإعجاز من خلق آدم عليه السلام، وإذا كان الباري جل شأنه قد خلق عبده ونبيه عيسى من غير أب ليكون معجزة حسية مفحمة لليهود الذين جسدوا الإله وجعلوه بشرا محدودا فلا عبرة بما يذكره بعض النصارى من أنه لا حاجة لأن يأتي إنسان بدون أب بعد وجود الذكور والإناث [١٢٥]!!!

إن الباري تعالى أراد أن يرفع من أمر الروح بين اليهود الذين أنكروها، ولهذا ضاعف المعجزة بأن أنطق عيسى في المهد، وكان أول نطقه أنه عبد الله ورسوله[١٢٦].

المبحث الثالث: مذاهب النصارى في التجسد وموقف أبي الفضل المسعودي منها

من المعلوم أن النصارى قد ذهبوا إلى أن الجزء الإلهي قد حلَّ في عيسى الإنسان، فكان المسيح هو الله المتجسد، وابن الله المساوي له في الطبيعة الإلهية، وأن الكلمة هي الله وقد عرفت بين الناس بيسوع المسيح، ولكن يا ترى بعد اتحاد أقنوم الابن بالمسيح هل بقي الجزءان الإلهي والإنساني كما هما، بمعنى أن أقنوم الإله في المسيح كما هو بطبيعته الإلهية ومشيئته الإلهية، وأقنوم الإنسان كما هو بطبيعته الإنسانية ومشيئته الإنسانية دون أن يتغيرا؟؟ أم حدث فيه تغيير، وإذا كان هناك تغيير فهل تغير الجزء الإلهي أم الجزء الإنساني؟؟ وما هي كيفية الاتحاد الذي حدث في المسيح؟ ومن هو المولود من مريم؟؟ هل ولد الإنسان فقط أم ولد منها الإله والإنسان؟، وهذه الأسئلة قد أدت إلى اختلاف النصارى وانقسامهم في شخصية المسيح قديما وحديثا إلى عدة مذاهب من أشهرها ما يلي:

المطلب الأول: مذهب النساطرة وموقف المسعودي منه

يدعي النساطرة[١٢٧] أنّ المسيح بعد الاتّحاد جوهران وأقنومان باقيان على طباعهما كما كانا قبل الاتّحاد، وردّوا الاتّحاد إلى خاص البنوة وهي علم الباري، وقالوا: هذا الشخص المأخوذ من السيدة مريم شارك الله في هذه الخاصية فصار بها ابناً ومسيحاً[١٢٨].

ويبطل أبو الفضل المسعودي الاتحاد عند النساطرة بالحس والمشاهدة، وبنصوص الإنجيل وبالأدلة العقلية: أما بطلان الاتحاد عند النساطرة بالحس والمشاهدة؛ فإن أبا الفضل[١٢٩] يؤكد على أن الذي يراه كلّ ذي بصر سليم من المسيح إنما هو شخص واحد، وتكذيب أصدق الحواس وهو البصر لا سبيل إليه، كما أن القول بكونه أقنومين يفتح باب السفسطة ويشكك في الأمور البديهية الضرورية، إذ كون المسيح شخصاً واحداً أقنوماً واحداً معلوم بضرورة الحس، ومن زعم أن المسيح كان شخصين لم يسلم من خبل في عقله.

---

[١٢٣] ينظر: محاضرات في النصرانية للإمام محمد أبو زهرة ص ٢٠.

[١٢٤] إنجيل لوقا ١ / ٣٦، ٣٧.

[١٢٥] حقيقة التجسد للقس ثروت سعيد صـ ١٤٦، ١٤٧.

[١٢٦] ينظر: الله واحد أم ثالوث د/ محمد مجدي مرجان صـ ٨٩.

[١٢٧] نسبة إلى نسطور بطريرك القسطنطينية سنة (٤٢٨م)، الذي يرى أن مريم لم تلد الإله، وأن أقنوم الابن لم يتجسد ولم تلده مريم، وإنما ولدت مريمُ الإنسانَ، وبعد ذلك اتحد بالأقنوم الثاني اتحاداً مجازياً وليس حقيقياً، لذا فهو بمنزلة الابن، ينظر: الفصل ٤٨/١.

[١٢٨] ينظر: محاضرات في علم اللاهوت النظامي ص ٣٥٦.

[١٢٩] ينظر: المنتخب الجليل ص ٧٩.

والخلاصة أنه "إذا قال النساطرة إن الجوهرين باقيان، والأقنومين كذلك على حالهم فلا موقع للاتّحاد وصار الاتّحاد اسماً ساذجاً لا ثمرة له ولا فائدة"[١٣٠].

وأما بطلان قول النساطرة بنصوص الإنجيل، فإن أبا الفضل المسعودي يؤكد على تناقض النساطرة في قولهم بالاتحاد مع بعض النصوص الإنجيلية الأخرى التي تؤكد على أن المسيح كان إنسانا، وذلك من خلال الحجج والبراهين التالية:

الحجّة الأولى: يقول يوحنا: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهَ، والكلمة صارت جسدا وحل فينا[١٣١]" وهذا عند النصارى عبارة عن انقلاب الأقنوم اللاهوتي إنساناً مسيحاً، فكيف يقول النساطرة: إن المسيح أقنومان اثنان ويوحنا يقول: إنه واحد؟![١٣٢] أليس هذا تناقضا واضحا؟ والتناقض صفة نقص تسقط هذه الكتب من مجال الاستشهاد.

الحجّة الثانية: ورد في إنجيل يوحنا: "ورفع يسوع عينيه إلى فوق، وقال: أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لي، وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي، ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني"[١٣٣]، ولا ندري هل هذا الداعي المبتهل الأقنوم اللاهوتي أم الأقنوم الإنساني؟ فإن كان الأقنوم الإنساني فيلزم منه أن يكون الجسد مولوداً من الأب ومرسلاً منه، وهذا ما لا يقول به نصراني ألبتة؛ لأن المولود من الأب عند سائرهم إنما هو الكلمة، وإن كان الداعي هو الأقنوم اللاهوتي فهذا تدليس؛ إذ المشاهد داعياً إنما هو الجسد المشاهد بائلاً وغائطاً[١٣٤].

وأما بطلان قول النساطرة بالأدلة العقلية، فإن أبا الفضل المسعودي يؤكد على بطلانه بالحجج العقلية التالية:

الحجّة الأولى: أن يقال لهم: إن كان المسيح شخصين "فلا يخلو الأمر فيه من أن يكونا متجاورين أو متداخلين، فإن كانا متجاورين فيلزم منه أن يكون أقنوم الإله مذروعاً ممسوحاً له قدر وكمية، إذ كلّ شيئين تحاذيا فلا بدَّ أن يكونا متساويين أو متفاوتين، فإن كانا متساويين فقد ساوى الأقنوم الإلهي الأقنوم الإنساني وذلك محال، وإن كانا متفاوتين فإن كان الأقنوم اللاهوتي أصغر لم يصلح للربوبية، وإن كان أكبر فقد أخذ الأقنوم الإنساني بعضه بالمسامته والمحاذاة، والقدر الزائد منه على الأقنوم الإنساني يعود إليه التقسيم، فإن كان مساوياً للأقنوم الإنساني فقد ساوى الخالق المخلوق، وإن كان أصغر لم يصلح، وإن كان أكبر فقد ساوى أقنوم الإنسان بعض الإله، والقدر الزائد يعود إليه التقسيم، وذلك يقضي بالكمية على الأقنوم الإلهي وهو محال، وإن كانا متداخلين فلا يخلو إما أن يتداخلا تداخل امتزاج أو تداخل إدراع كلابس الدرع، فإن كانا تداخلا تداخل امتزاج حتى صارا طبيعة واحدة فهذا مذهب اليعاقبة وسيأتي بطلانه، وإن تداخلا تداخل أدراع، فيلزم منه أن يكون الأقنوم الأزلي الذي لا يوصف بالجسم قد تشكل الأجسام وصار له لحية وفرج مسامت لما تشكل به من أقنوم الإنسان، وكلّ ذلك محال فالقول به محال"[١٣٥].

الحجّة الثانية: لا شكّ أنّ طائفتي الروم والنساطرة يطلقون اللعن والجرم على طائفة اليعاقبة لقولهم: "إن طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت قد صارتا طبيعة

---

[١٣٠] المنتخب الجليل ص ٧٩.

[١٣١] إنجيل يوحنا ١ / ١: ١٤.

[١٣٢] ينظر: المنتخب الجليل ص ٨١.

[١٣٣] يوحنا ١١/ ٤١، ٤٢.

[١٣٤] المنتخب الجليل ص ٨١.

[١٣٥] المنتخب الجليل ص ٨٠، ٨١، ٦١، وينظر: الجواب الصحيح لابن تيمية ٣/٣٠٩.

واحدة بالاتّحاد"، فمن قال إنّ المسيح اثنان في العدد بعد كونه واحداً فهو حقيق بهذا الذّمّ[١٣٦].

المطلب الثاني: مذهب اليعاقبة والأرثوذكس وموقف أبي الفضل المسعودي منه

يرى اليعاقبة[١٣٧] أن الطبيعة الثالثة التي تكونت منها شخصية المسيح هي طبيعة واحدة اتحد فيها اللاهوت بالناسوت، بمعنى أن المسيح قد صَيَّرَه الاتحاد طبيعة واحدة وأقنوما واحدا، فطبيعة اللاهوت قد تركبت مع طبيعة الناسوت، كما تتركب نفس الإنسان مع جسده فصار إنسانا واحدا فكذلك المسيح، فهو إنسان كامل وإله كامل، له طبيعة واحدة يفعل بها أفعال الله وأفعال الإنسان وهو أقنوم واحد[١٣٨]، وقد وافقهم الكنائس الأرثوذكسية[١٣٩]على ذلك، وهذا يعني أن الكلمة الإله الابن صارت لحما ودما، وأصبح المسيح هو الإله، وشخصية المسيح تجمع بين خصائص اللاهوت وخصائص الناسوت معا، وبذلك تصبح السيدة مريم أم للإله عند الأرثوذكس[١٤٠].

وقد أعلن هذا المذهب الأرثوذكسي عن طبيعة المسيح في مجمع عُقِد لهذا الغرض بمدينة أفسس بالأناضول، واتخذ هذا المجمع قراراً بذلك، ويلزم الكنيسة الأرثوذكسية القبطية أن الناس كانوا يرون الله حينما يرون شخص المسيح ما دامت طبيعة الإله فيه وطبيعة الإنسان واحدة، وبخاصة أنهم يرون أن الله كائن في كل مكان، وهذا ولا شك يتناقض مع نص إنجيل يوحنا "اَللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلِابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ[١٤١]" !!. وهل يصح لأحد أن يدعى أنه حين يرى جسد المسيح يرى الله في الوقت نفسه؟ ثم هل يمكن أن تكون للمسيح طبيعة واحدة تجمع بين الخالق والمخلوق، وبين الأزلي والحادث، وبين الإله والإنسان معا؟ [١٤٢]، ومهما يكن من أمر فإن النصرانية تؤكد على أن اتحاد الخالق بالمخلوق وتجسده به كان أمرا ضروريا لأمرين: –

- خلاص البشرية من الخطيئة التي لحقتهم بسبب ذنب آدم عليه السلام.
- إن الله أراد أن يؤكد وجوده لخلقه ويكون قريبا منهم ليعرفوه معرفة حقيقية.[١٤٣]

أما أبو الفضل المسعودي فيرى أن قول اليعاقبة والأرثوذكس بالاتحاد مخالف للعقل ومخالف لنصوص الكتاب الذي يدعى أصحابه أنه مقدس، أما الأول: وهو مخالفة القول بالاتحاد لبديهيات العقل فمن وجوه منها:

١ – إننا لا ندري هل تغيرت كل واحدة من هاتين الطبيعتين اللتين صيرهما الاتحاد طبيعة واحدة عما كانت عليه قبل التركيب أم لا ؟؟ إن زعم الأرثوذكس أنهما لم يتغيرا وبقيت طبيعة الإله بحالها وطبيعة الإنسان أيضا بحالها، فقد نقضوا مذهبهم ورجعوا عن قولهم.

وإن ادعوا أن الطبيعتين قد صارتا طبيعة ثالثة تركبت من الطبيعتين الأولتين، فهذا تصريح منهم بأن هذه الطبيعة الثالثة لا إله ولا إنسان، وحينئذ يجب ألا يوصف المسيح بواحدة منهما؛ بل هو شيء آخر

---

[١٣٦] المنتخب الجليل ص ٨١، ٨٢، والجواب الصحيح لابن تيمية ٣/ ٣١٠.

[١٣٧] نسبةً إلى يعقوب البردعي وكان راهبا بالقسطنطينية، ينظر الفصل لابن حزم ٤٨/١.

[١٣٨] لاهوت اللوغوس لسيداروس عبد المسيح ١ / ١٣٦، ١٣٧ وعلم اللاهوت النظامي لجيمس أنس ٢ / ٤٤٢.

[١٣٩]الأرثوذكس في أصلها كلمةٌ يونانيةٌ، وتعني عندهم المذهب المستقيم أو الرأي الحق، ويعتقد الأرثوذكس بأن الله واحدٌ في ثلاثة أقانيم، هي الآب والابن والروح القدس، ينظر: محاضرات في النصرانية ص ١٤٠.

(١٤٠) سر التدبير الإلهي صـ ١٠٢، وحقيقة التجسد لثروت سعيد صـ ١٨.

(١٤١) إنجيل يوحنا ١ / ١٨.

(١٤٢) النقد الأعلى للكتاب المقدس أد/ قنديل محمد قنديل صـ١٢٠ والأسفار المقدسة د /على عبد الواحد وافى صـ١٣٢.

[١٤٣] ينظر: علم اللاهوت النظامي جيمس أنس ٢ / ٤٤٢، وهل اتخذ الله جسدا لمرقس عزيز صـ ١٣٩.

غريب عجيب؛ وذلك لأن الطبيعتين كانتا قبل التركيب إلها كاملا وإنسانا كاملا، فإن كان التركيب قد أخرجهما إلى طبيعة غيرهما، لم تكن تلك الطبيعة لا إله ولا إنسان.

وإن زعموا أن هاتين الطبيعتين كانتا قبل التركيب كاملتين والتركيب لم يخرجهما عن الكمال بل بقي المسيح إلها كاملا وهو بعينه إنسانا كاملا فهذا عين الجهل؛ لأن حقيقة الإله تختلف عن حقيقة الإنسان، والقديم لا يمكن أن يكون هو الحادث من الوجه الذي يكون به قديما، والحادث لا يكون أزليا قديما من الوجه الذي يكون به محدَثا[١٤٤].

٢ – إن كان الجوهران سليمين في المسيح، لم يصدق قول من يقول: إنهما صارا واحدا بالعدد، وكيف يقال في الكثرة إنها واحد من الجهة التي هي كثرة؟ وكيف يقال في الواحد: إنه كثرة من الجهة التي هو بها واحد؟ وإن كان الجوهران والأقنومان قد تفاسدا وعدما، فكان ينبغي ألا يوجد المسيح بل يعدم[١٤٥].

وأما مخالفة القول بالاتحاد عند اليعاقبة لنصوص الإنجيل عند أبي الفضل المسعودي فلأن الأناجيل الأربعة تذكر أن المسيح بكى على صديقه العاذر، وفرح بتوبة التائب، وأكل عندما دعاه أصحابه وشرب، وركب الحمار، وتعب من وعر السفر، وحزن عند نزول الموت، وقال لتلاميذه:" نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدّاً حَتَّى الْمَوْتِ. امْكُثُوا هَهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي، "وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ"[١٤٦]، فهل يجوز إضافة هذه النقائص إلى الله الأول المتعالي بجلال كبريائه عن علائق عقول المخلوقات، والمتعظم بسناء صمديته عن مناسبة الكائنات والممكنات؟ [١٤٧].

المطلب الثالث: مذهب الملكانية والكنائس الكاثوليكية والبروتستانية وموقف المسعودي منه

ذهبت الملكانية[١٤٨] إلى أن أقنوم الكلمة (الابن) قد اتخذ لنفسه ناسوتا خاليا من الخطيئة دون أن يتقيد به أو ينفصل عنه، مع احتفاظ كل من اللاهوت والناسوت بخصائصه التي تميزه[١٤٩]، فالمسيح أقنوم واحد وشخصية واحدة له طبيعتان متميزتان مستقلتان، وله إرادة وعقل لا نهائيان، وله أيضا إرادة وعقل محدودان، وله إدراك لا نهائي إلهي، لا ينمو ولا يزيد، وإدراك بشري ينمو ويزيد، ورغم أن الطبيعتين مستقلتان والإرادتين أيضا إلا أنهما يترابطان في شخصية واحدة وأقنوم واحد يكونان وجودا شخصيا ذاتيا واحدا[١٥٠].

وقد تبعهم على هذا القول الكنائس الكاثوليكية[١٥١]، والبروتستانتية[١٥٢]، ويترتب على مذهبهم ما يلي:

١) أن الأب والابن في درجة واحدة وكل منهما إله كامل الإلوهية فالله واحد بثلاثة أقانيم، متساوية في

---

[١٤٤] المنتخب الجليل ص ٧٤، ٧٥.

[١٤٥] المنتخب الجليل ص ٧٥، ٧٦، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل صـ٢٧٥، ٢٧٦، والرد الجميل للغزالي صـ١٣٩، ١٤٠، والأجوبة الفاخرة للقرافي صـ ٢٥٨، والرد على أصناف النصارى لعلى بن ربن الطبري صـ ٧٦.

[١٤٦] إنجيل متى ٣٩/٢٦: ٤٠، وإنجيل مرقس ٣٤ / ٣٢ وإنجيل لوقا ٢٢/ ٤٢ وإنجيل يوحنا ٥ / ٣٠.

[١٤٧] المنتخب الجليل ص ٧٧، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل للجعفري ٢/ ٢٧٧، والأجوبة الفاخرة للقرافي صـ ٢٤٨.

[١٤٨] يرى الشهرستاني في الملل (٢٢٢/١) أنهم سموا بذلك نسبةً إلى رجل يقال له (مَلَكا) الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليه، ويخالفه ابن القيم في هداية الحيارى: ١٦٥/١، فيقول: (الملكية: وهم الروم نسبة إلى دين الملك، لا إلى رجل يُدعى ملكانيا.

[١٤٩] الله في المسيحية للقس عوض سمعان ص ٣١٩: ٣٢٢.

[١٥٠] قضايا المسيحية الكبرى لإلياس مقار صـ ١١٥، والنقد الأعلى للكتاب المقدس د/قنديل محمد قنديل صـ١٢٠.

[١٥١] الكاثوليكية كلمة لاتينية، تعني الجامعة أو الشمولية، وسمّت الكنيسةُ الكاثوليكيةُ نفسها بذلك لادِّعائها أنها أم الكنائس ومعلمتها، ينظر: معجم الإيمان المسيحي: ص ٣٩٠.

[١٥٢] البروتستانت كلمةٌ لاتينيةٌ تعني الشهادة العلنية، وقد أُطلق هذه الاسم على مجموعة الكنائس المنتمية إلى الإصلاح، والتي ظهرت في القرن السادس عشر الميلادي بألمانيا، وتسمى بالكنيسة الإنجيلية، ينظر: المسيحية د/ أحمد شلبي: ص ٢٥٣.

الجوهر والصفات، هي: الآب والابن والروح القدس، وهي كلها آلهة.

٢) للمسيح طبيعتان: لاهوتيةٌ وناسوتيةٌ، والذي ولد من فرج مريم هو الإله الخالق يسوع المسيح الذي هو مع أبيه في الطبيعة الإلهية، ومع الناس في الطبيعة الإنسانية.

٣) الروح القدس منبثق من الآب والابن معاً

٤) أن الذي تألم وصلب على الصليب هو الإله الخالق[١٥٣].

ومن المعلوم أن الألوهية لها حقيقة تتميز بها عما سواها، كما أن للناسوت حقيقته التي تختلف عن حقيقة اللاهوت، فكيف تم اللقاء بينهما؟ هل تم ذلك يا ترى بطريق الامتزاج والاختلاط بين الطبيعتين الإلهية والإنسانية بحيث تكوَّنَ من ذلك طبيعة ثالثة متميزة عن كل منهما؟

الحق إن النصارى يرفضون ذلك "لأن خواص الطبيعتين متباينة، فالطبيعة الإلهية ممتازة عن الطبيعة البشرية، ولذلك لا يمكن مزجهما"[١٥٤]، وإذ لم يتم الالتقاء بين الطبيعتين عن طريق الامتزاج فكيف تم ذلك عندهم؟

يرى النصارى أن هذا الالتقاء قد تم بطريق الاتحاد، "فكلاً من طبيعتي المسيح باقية على حدة غير أنهما متحدتان في شخصية واحدة، وكما أن الجسد البشرى يحفظ كل خواصه المادية والنفس تحفظ كل صفاتها الروحية في اتحادهما في شخص المسيح، فينتج من ذلك أن للمسيح مشيئة بشرية ومشيئة إلهية معا، فله مشيئة محدودة ومشيئة غير محدودة، وقدرة محدودة وقدرة غير محدودة معا، وحكمة بشرية قابلة للنمو وحكمة إلهية كاملة، وكل ذلك سر بعيد عن الاستقصاء ولكن ليس بأكثر خفاء من اتحاد العقل والمادة في بنيتنا البشرية"[١٥٥].

ويبطل أبو الفضل المسعودي مذهب الملكانية الكاثوليكية من عدة وجوه منها:

الأول: إن المسيح لو كان باقيا على طبيعته ومشيئته بعد الاتحاد كما كان قبل الاتحاد، فقد بطل القول بالاتحاد، لأن افتراق أحد الجوهرين بالطبيعة والمشيئة هو غاية الافتراق، لأن الاتحاد عبارة عن صيرورة الأكثر من الواحد واحدا، فإذا كان جوهر الأزلي باقيا بحاله، وجوهر الإنسان باقيا بحاله فقد آل الاتحاد إلى مجرد تسمية فارغة عن المعنى وخالية عن الفائدة[١٥٦].

والحق أن القول بالاتحاد في الطبيعتين يتناقض مع أبسط مبادئ وقوانين العقل البشري، لأن قانون الذاتية يقرر أن لكل شيء في الوجود حقيقته الذاتية الثابتة المحددة التي لا تتغير، فالإنسان هو الإنسان؛ له حقيقة ثابتة لا تتغير، ولا يمكن أن يكون إلها، وكذلك الإله هو الإله بذاتيته وحقيقته الثابتة، ولا يمكن أن يكون شيئا آخرا[١٥٧]، ولكن هؤلاء يهدمون هذا القانون الفطري، ويدعون أن اللاهوت قد اتحد بالناسوت، وأن لكل منهما طبيعة مستقلة وإرادة وعقل وإدراك غير الآخر.

ولكن أفلا يؤدي القول باستقلال الطبيعتين إلى التناقض والتعارض بينهما في السلوك والغايات؟؟ إن أصحاب المذهب القائل بالطبيعتين قد حاولوا أن يتفادوا ذلك بقدر الإمكان فقالوا إن الطبيعة الإنسانية في المسيح ليست طبيعة شخص بشري جزئي محدود، وإنما هي

---

[١٥٣] الإنجيل والصليب للأستاذ عبدا لأحد داود صـ٢٣ والكنيسة أسرارها وطقوسها د/ عادل درويش ص ١٠٣ وما بعدها.

[١٥٤] علم اللاهوت النظامي للقس جيمس انس ٢ / ٤٤٦، والله طرق إعلانه عن ذاته لعوض سمعان صـ ٣١٩.

[١٥٥] علم اللاهوت النظامي للقس جيمس أنس ٢ / ٤٤٧ والله طرق إعلانه عن ذاته لعوض سمعان صـ٣٢٠.

[١٥٦] المنتخب الجليل للسعودي صـ ٧٨، والإرشاد للجويني صـ ٢٥، والرد على أصناف النصارى لابن ربن الطبري صـ٧٨.

[١٥٧] طرق الاستدلال ومقدماتها د/ يعقوب البا حسين ص ٥٣.

طبيعة إنسان مجرد عن الأغراض والغايات الشخصية، ولذلك فمركز شخصية المسيح في الطبيعة الإلهية[١٥٨]. ولا أدرى كيف يمكن للعقل البشري أن يتصور أن هناك شخصية واحدة مركبة من طبيعتين مختلفتين في الصفات؟!!

الثاني: لو كان الاتحاد جائزا لأدى ذلك إلى قلب الحقائق، واللازم باطل فالملزوم كذلك، وبيان الملازمة من وجوه: –

- لو كان أقنوم الأزلي القديم هو عين أقنوم الإنسان المُحْدَث لصار الجوهران واحداً، والقول بصيرورة الجوهرين جوهرا واحدا باطل.
- إن كان الأقنومان قد صارا أقنوما واحدا مع تنافي طباعهما؛ فهذا إنما يتم بالاختلاط والامتزاج؛ فيلزم أن يتغير الإله ويستحيل مع طبع الإنسان وذلك متعذر في حق الله تعالى[١٥٩].

ومن المعلوم أن هذه العقيدة يستحيل أن يقبلها العقل البشري لأنها لا تتفق مع كمالات الله تعالى ومع صفات التنزيه الواجبة له سبحانه، بل إن بعض النصارى يرون أن هذه القضية هي أهم تشويه وتدنيس حصل لصورة المسيح عليه السلام[١٦٠]، لكن هؤلاء يقولون إن العقول البشرية قاصرة عن تحديد صفات الكمال له سبحانه، ولهذا وجدناهم يدعون أن عقيدة الاتحاد والتجسد تعلو على فهم العقل البشرى[١٦١]. والحق أن هذه العقيدة لا يمكن للعقل البشري مهما أوتي من قوة أن يفهمها، فهي عقيدة غامضة، بل هي ممتدة من أصول وثنية لا علاقة لها بوحي السماء.

الخاتمة:

١) التجسد في النصرانية المفلسفة يعني أن المسيح الكلمة اتخذ جسدا وحلَّ فيه بين الناس، ولهذا كان عندهم إنسان حق وإله حق ظهر في صورة بشرية وعاش مدة من الزمن كإنسان على الأرض بين البشر؛ ليكفر عنهم خطاياهم؛ لأنه ابن الله المتجسد المتصف بالأزلية.

٢) قرر المؤلف اللاهوتي للإنجيل الرابع أن المسيح هو الله الأب المتجسد، وهو الكلمة المتجسد، وابن الله المتجسد الذي يبرز كل مقاصد اللاهوت، وهو الذي خلق العالم ويدبر أموره، وبما أنه مولود من الله فهو إله، فكل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان.

٣) يؤكد أبو الفضل المسعودي أنه لا يمكن لإنسان عاقل أن يسلم بصحة نصوص الأناجيل التي يعتمد عليها النصارى في القول بإلوهية المسيح وخصوصا حسب زعم المؤلف اللاهوتي المؤله له؛ لتناقضها وعدم اتفاقها مع الحكمة التي من أجلها بعث الله كل رسالات الأنبياء والرسل من لدن آدم إلى سيدنا محمد ﷺ.

٤) يؤكد أبو الفضل المالكي المسعودي على أن هناك الكثير من النصوص قد جاءت في العهد الجديد تؤكد على أن المسيح لم يدع الإلوهية، وإنما ادعى أنه عبد من عبيد الله تعالى، وما هو إلا رسول فحسب.

٥) يؤكد المسعودي على أن ظهور الأمر الخارق على يد عيسى عليه السلام يدل على أنه رسول من عند الله تعالى، وليس لإظهار مجد الله المتجسد في شخص يسوع الإله الكلمة المتجسد كما يدعي المؤلف اللاهوتي يوحنا.

---

[١٥٨] علم اللاهوت النظامي للقس جيمس أنس ٢ / ٤٤٧ والنقد الأعلى للكتاب المقدس د / قنديل محمد قنديل صـ ١٢١.

[١٥٩] المنتخب الجليل صـ ٧٨، والأجوبة الفاخرة للقرافي صـ ٢٥٨.

[١٦٠] المفاتيح الوثنية للمسيحية لأندريه نايتون صـ ٣١.

[١٦١] التجسد الإلهي للقديس كيرلس صـ ٢٠ والله طرق إعلانه عن ذاته للقس عوض سمعان صـ٣١٩.

٦) يقرر أبو الفضل المسعودي القول بالاتحاد مخالف للعقل ومخالف لنصوص كتابهم الذي يدعون أنه مقدس، وهذا التناقض يؤكد على أن الأناجيل كتب أرضية لعبت بها يد التحريف.

٧) مذاهب النساطرة والأرثوذكس والكاثوليك باطلة عند أبي الفضل المالكي المسعودي بالحس والمشاهدة، وبنصوص الإنجيل وبالأدلة العقلية.

المراجع:

القرآن الكريم

الألوسي (نعمان بن محمد البغدادي ١٣١٧هـ) الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح تحقيق د/ أحمد حجازي السقا، دار البيان العربي الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧م.

أنس (القس جيمس) علم اللاهوت النظامي، الكنيسة الإنجيلية، القاهرة.

البا حسين (د/ يعقوب بن عبد الوهاب) طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١م.

باسيلي (القس أمين، وزميله) التثليث والتوحيد، مكتبة المحبة القاهرة.

بلدي (د/ نجيب) تمهيد لتاريخ مدرسة الاسكندرية وفلسفتها، دار المعارف ١٩٦٢م.

البهي (د/محمد) الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، مكتبة وهبه ١٤١٢هـ.

بوكاي (د/ موريس) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، الفتح للإعلام العربي.

بيشوي (عبد المسيح) المسيحية ديانة التوحيد، مكتبة المحبة، القاهرة.

البيروتي (محمد طاهر التنير) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تحقيق د/ محمد عبد الله الشرقاوي، الطبعة الأولى، مكتبة الزهراء، القاهرة ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

الترجمان (القس آنسلم تورميدا الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب تقديم د/ محمود على حماية مكتبة النافذة.

التفتازاني (مسعود بن عمر بن عبد الله ت ٧٩٣هـ) شرح المقاصد في علم الكلام، تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة، الطبعة الثانية، عالم الكتب بيروت ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

ابن تيمية (أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ٧٢٨هـ) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق د/ وديع أحمد فتحي، دار العقيدة ١٤٢٨هـ.

الجعفري (صالح بن الحسين بن طلحة الهاشمي ٥٨١هـ) البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود، تحقيق أمل مبروك اللهيبي، رسالة دكتوراة بجامعة أم القرى ١٤٣٢هـ.

الجعفري (صالح بن الحسين الهاشمي ٥٨١هـ) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، مكتبة النافذة ٢٠٠٦م.

الجعفري (صالح بن الحسين بن طلحة الهاشمي ٥٨١هـ) الرد على النصارى، تحقيق د/ محمد حسانين، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م.

جنبير (شارل) المسيحية، تحقيق د/عبد الحليم محمود دار المعارف.

الجويني (عبد الملك بن حيويه بن عبد الله ٤٧٨هـ) شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، تحقيق د/ أحمد حجازي السقا، المكتبة الأزهرية للتراث ١٤١٩هـ ١٩٨٩م.

ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد ٤٥٦هـ) الفصل في الملل والأهواء والنحل تحقيق د/ محمد إبراهيم نصر، د/عبد الرحمن عميرة، دار الجيل ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦م.

الخزرجي (أبو عبيدة) بين الإسلام والمسيحية، تحقيق د / محمد شامة، مكتبة وهبة، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧م.

داوود (د/ عبد الأحد الآشوري) الإنجيل والصليب، تقديم محمد على سلامه، مكتبة النافذة ٢٠٠٤م.

داوود (د/ عبد الأحد الآشوري) محمد ﷺ في الكتاب المقدس مكتبة النافذة ٢٠٠٩م.

الرسي (القاسم إبراهيم بن إسماعيل الرسي٢٤٦هـ) الرد على النصارى تحقيق إمام حنفي عبد الله دار الآفاق العربية الطبعة الأولى١٤٢٠ هـ.

رضا (الشيخ محمد رشيد بن علي) عقيدة الصلب والفداء، مطبعة المنار بمصر.

زهران (د/ محمد علي) إنجيل يوحنا في الميزان، دار الأرقم، ١٩٩٢م.

أبو زهرة (الشيخ محمد) محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي ١٤٢٧ هـ

حبيب (د/ سعد) أديان العالم، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية القاهرة.

السقار (د/ منقذ) هل افتدانا المسيح على الصليب؟ دار الإسلام، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

سمعان (القس عوض) الله بين الفلسفة والمسيحية، دار الطباعة القومية ١٩٩٣م.

سمعان (القس عوض) الله ذاته ونوع وحدانيته، دار الطباعة القومية ١٩٩٣م.

سمعان (القس عوض) الله طرق إعلانه عن ذاته، دار الطباعة القومية ١٩٩٣.

سمعان (القس عوض) فلسفة الغفران، المطبعة التجارية، القاهرة.

شتيوي (د/ محمد شلبي) من قضايا الإنجيل، مكتبة الفلاح، ١٩٨٨م.

شلبي (د/ أحمد) المسيحية، الطبعة الثامنة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٤م.

الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم ت ٥٤٨هـ) الملل والنحل تقديم د/عبد اللطيف محمد العبد الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٧م.

طاهر (د /حامد) الأناجيل، دار المعارف، القاهرة.

الطبري (أبو الحسن بن سهل بن ربن ٢٣٧هـ) الرد على أصناف النصارى، تحقيق خالد محمد عبده مكتبة النافذة الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

عبدالمسيح (القس سيداروس) لاهوت اللوغوس وكان الكلمة الله، مكتبة مار جرجس ،١٩٩٤م.

عبد الوهاب (المهندس أحمد) اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية، مكتبة وهبة.

عبد الوهاب (المهندس أحمد) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، الطبعة الثانية، مكتبة وهبة ١٩٨٨ م.

عبد الوهاب (المهندس أحمد) النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة وهبة.

عجيبة (د. أحمد علي) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، دار الأفاق العربية، ٢٠٠٦م

الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد) الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، تحقيق د/ محمد عبد الله الشرقاوي، دار أمية ١٤١٣ هـ.

الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى تحقيق د/ محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن.

الفرت (د/ محمد أبو الغيط) بولس والمسيحية، دار الطباعة المحمدية ١٤٠٠ هـ.

القرافي (أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن أبو العباس ٦٨٤هـ) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، تحقيق د/ بكر زكي عوض، مكتبة وهبة ٢٠٠٦م.

أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية، للقرافي تحقيق عبد الرحمن بن محمد دمشقية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

القرطبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح ٦٧١هـ) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، تحقيق د/أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي.

قنديل (د/ قنديل محمد) النقد الأعلى للكتاب المقدس في فكر الغرب وينابيعه الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

ابن القيم (محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ت ٧٥١هـ) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى تحقيق محمد أحمد الحاج، دار القلم، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.

كيرلس (القديس) حوار حول الثالوث، مؤسسة القديس أنطونيوس،٢٠٠٨ م.

مرجان (د/محمد مجدي) الله واحد أم ثالوث، الطبعة الثانية، مكتبة النافذة ٢٠٠٤م.

مرجان (د/محمد مجدي) المسيح إنسان أم إله، الطبعة الثانية، مكتبة النافذة ٢٠٠٤م.

المسعودي (أبو الفضل المالكي) المنتخب الجليل من تخجيل مَن حرف الإنجيل، مطبعة التمدن بمصر ١٣٢٢هـ.

المسير (د/ محمد سيد أحمد) أصول النصرانية في الميزان، دار الاعتصام.

وافي (د/ علي عبد الواحد) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام، الطبعة السادسة مكتبة نهضة مصر ٢٠٠٦م.